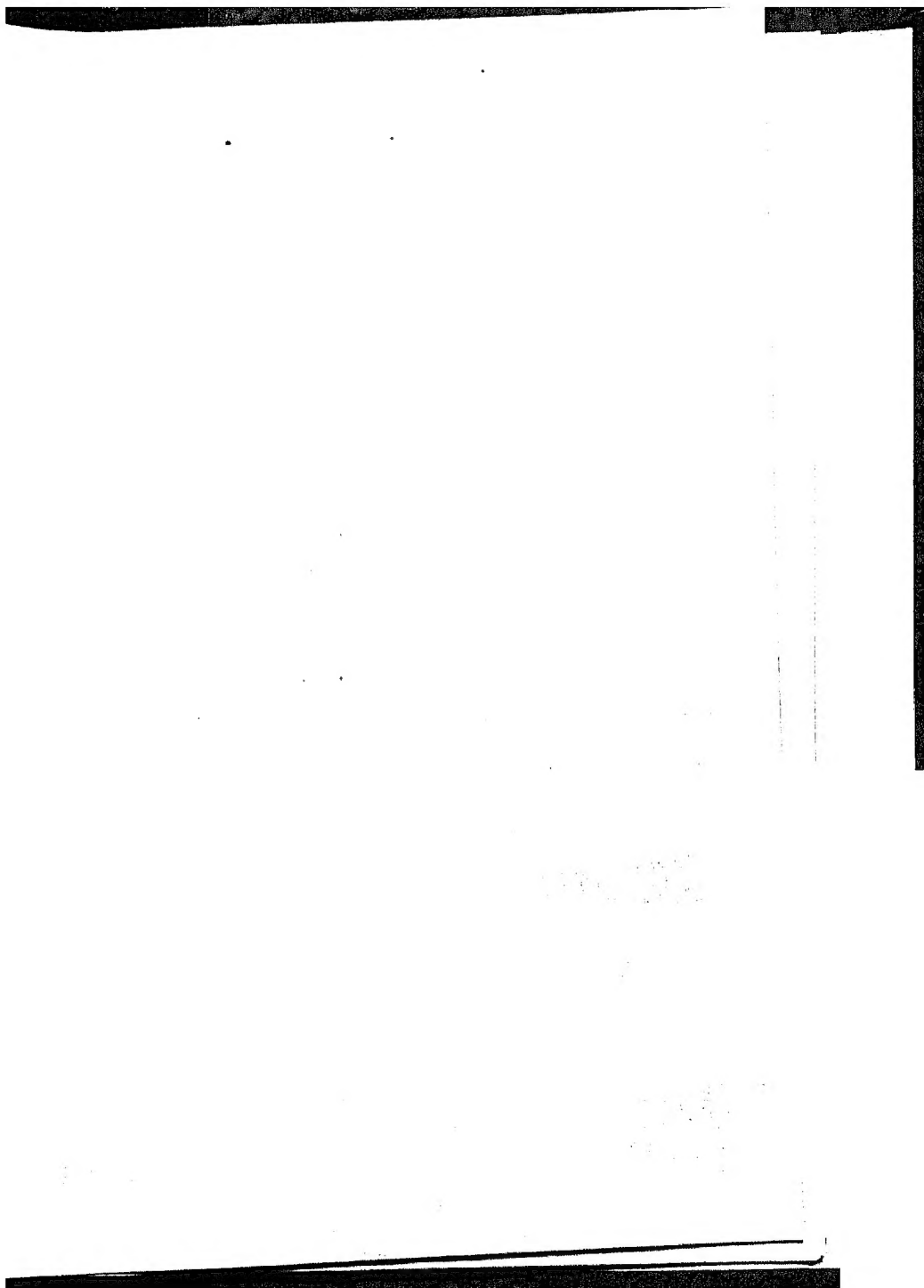


محمّد الشرقاوى

أورشليم .. فائلة الأنبياء





١٥٦٨

اورشليم .. فائلة الانبياء

٩٥٦.٩٤

٤٢

ش ر ق

تأليف

محمود الشرقاوى

الهيئة العامة لكتبة الاسكندرية

رقم التصنيف ٩٥٦.٩٤٤٢

رقم التسجيل ٤٢٥٦٩

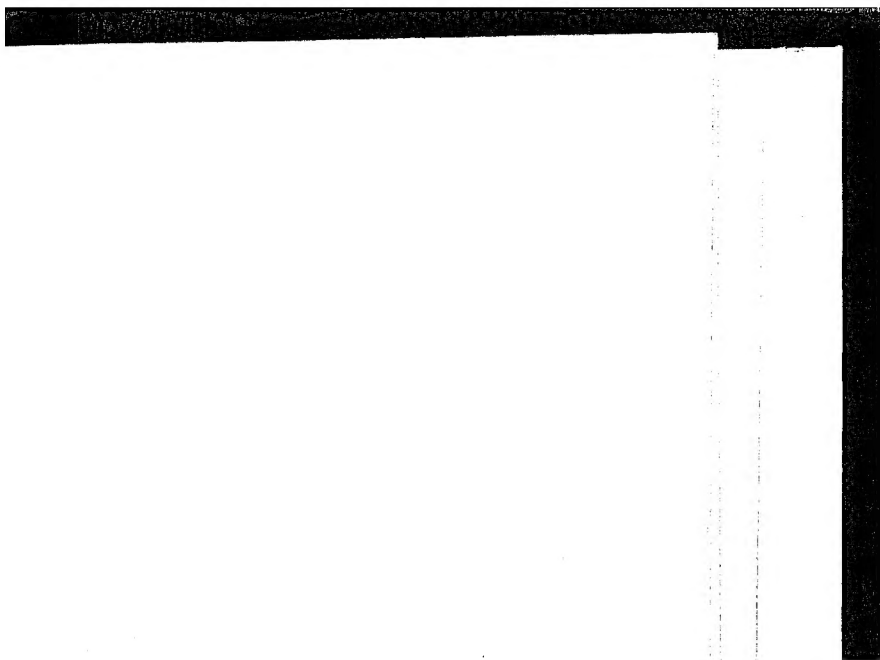
١٩٦٨

ملازم الطبع والشمز
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

المطبعة الفنية الحديثة
١٧٤٨٧١ شارع الأسبغ الزرقاء

في هذا الكتاب

صفحة	
٥	مقدمة
٢١	أورشليم . . . في التاريخ
٦٣	قتلة الأنبياء
٨١	• يحيى بن زكريا
٩٤	• المسيح
١١٣	إسرائيل الجسد . . . وإسرائيل الله



مقدمة

الحق أقول لكم

إن الصهيونية — وهى حركة عنصرية — خطر على العالم كله ،
وليس على العرب وحدهم .

ولنقرأ معاً — أيها القارئ العزيز — هذه الكلمات . .

[نحن شعب الله المختار ، بل نحن البشر على الصورة التى تركزت
فى نخيلة الله .

إن كل عبقرية العقل الإنسانى كامنة فى رؤوسنا .

ذكاؤنا متصل فى نفوسنا ، فذكاؤنا ولد معنا .

ولم يكن كذكاء باقى البشر . . .

إن الناس جميعاً لا يبصرون إلا موضع أقدامهم .

أما نحن فنستطيع أن ننفذ إلى المستقبل ، ونحكم على الأشياء
كما سوف تكون .

ولهذا شاءت لنا الطبيعة أن نسود العالم ونسيطر عليه .

ولن نسود قطراً واحداً ، ولا دولة واحدة ، وإنما سنسود العالم بأسره .

وسنخضع أوربا جميعها ، ونحيلها إلى ولايات صغيرة تخضع لحكمنا .
وسنتخذ برلين عاصمة لنا ، وسنغزو آسيا وأفريقيا ، ونضم دولها إلى أملاكنا .

أما أمريكا فستكون فريسة سهلة لنا نسيرها كما نشاء ونهوى .
يجب أن تكون مطاعمنا واسعة ، وحماستنا جارفة ، وطمأننا
للانتقام حاراً مستعرا .

ويجب أن تكون خططنا مفضلة عميقة ، وأن تظل سرا مغلقاً
لا يعرفه أحد] .

إن هذه العبارات جاءت في قرار خطير أعلنه اليهود
في أول مؤتمر صهيوني كان قد عقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ .

وقد رسموا في ذلك القرار الخطط والنظم لتحقيق أهدافهم والتي
احتفظوا بسريتها ، وما أن بلغت شائعات ذلك القرار قيصر روسيا
في ذلك الوقت ، حتى بث الجواسيس وبذل الجهد المضني للحصول

على نسخة منه ، لنشرها على العالم . وقد طبعته روسيا بـمال القيصر ونشرته في كتاب باسم « بروتوكولات الحكيم صهيون » فأحدث ضجة في أنحاء العالم ، ثم اختفى من الأسواق .

وقد حاولت الصهيونية العالمية في فترات مختلفة إنكار صلتها بهذا البروتوكول الرهيب . ولكن عشرات السنين التي مضت أكدت مدى تعلق الصيونييين بهذا البروتوكول لإفساد البشرية والسيطرة على العالم .

* * *

وقد شعر بنيامين فرانكلين أحد أبطال الاستقلال الأمريكي بخاطر الصهيونية على الولايات المتحدة فقال في خطابه عام ١٧٨٩ ما يلي (١) :

[هناك خطر جسيم تتعرض له الولايات المتحدة الأمريكية وهذا الخطر هو الإسرائيليون .
أيها السادة :

أينما حل اليهود هبط المستوى الأخلاقي والشرف التجاري . لقد ظلوا دائماً في عزلة لا يندمجون في أية أمة ؛ يدفعهم الشعور بأنهم مضطهدون إلى خنق الأمة اقتصادياً كما حصل في أسبانيا والبرتغال .

(١) أصل هذا الخطاب محفوظ في معهد فرانكلين بفيلادلفيا .

كانوا دائماً الشكوى من مصيرهم القاسى ، ولكن إذا هبأ لهم
العالم المتمدين اليوم سبل العودة إلى فلسطين خلقوا أسباباً حاسمة
للرفض .

لماذا ؟

لأنهم كالحفافيش الكبيرة لا يمكن أن تعيش بعضها فوق
بعض .

لأنهم لا يحبون أن يعيشوا معاً بل يعملون على أن يعيشوا بين
المسيحيين أو بين الشعوب الأخرى التى لا صلة لها بجنسياتها ، فإذا لم
تقصم الولايات المتحدة بنص دستورها فسنراهم فى أقل من مائة عام
يقتحمون هذه البلاد لى يسيطروا عليها ويدمروها . لأنهم سوف
يغيرون نظام الحكم الذى سالت من أجله دماؤنا وضحيينا له بحياتنا
وأموالنا وحرقتنا الشخصية .

وإذا لم يقص اليهود فلن تمضى مائة عام حتى يذوق أحفادنا
الشقاء الأليم لإطعامهم .

إننى أحذركم ، أيها السادة ، إنكم إذا لم تقصوا اليهود ، فستحل
عليكم لعنة أولادكم فى قبوركم . لأنهم لن يتأثروا بأفكارنا حتى إذا
عاشوا بيننا عشرات الأجيال . . .

إن اليهود خطر على هذه البلاد فإذا دخلوها حاق الخطر
بدستورها ، يجب إذن إقصاؤهم عنا . .]

* * *

ويزعم اليهود أنهم شعب الله المختار ، وقد ناقشنا هذا القول
في صفحات الكتاب القادمة ، مناقشة علمية . . وأوضحنا بما لا يدع
محالاً للشك فساد هذا الزعم .

ولكن الصهيونية العالمية — في سبيل تحقيق أهدافها — تسلك
كل سبيل ؛ وتزيف الحقائق ، وتزور التاريخ . .

وهدف الصهيونية العالمية القريب هو السيطرة على العالم العربي . .
كتب مناحم بيجن زعيم حزب حيروت الإسرائيلي في صحيفة
« حيروت » الإسرائيلية بالعدد ٢٣١٥ (عام ١٩٥٦) مقالاً جاء فيه :
[إننا ، نحن اليهود من حقنا ، ومن واجبنا التام المطلق ، أن
نقاوم منزع الاستقلال للعرب .

هذا فرض ، إنه فرض لا تمليه علينا مصالحتنا الوطنية فحسب ،
بل تمليه علينا العدالة الإلهية السماوية .

إن من حقنا أن نؤيد بكل إخلاص ، وبنفوس طاهرة ، حرب

فرنسا في الجزائر ، لأن الجزائر إذا استقلت ستنضم إلى أعدائنا ، كما فعل السودان .

إن العدالة السماوية معنا ، لأننا عندما عدنا إلى بلادنا لم نسلب شيئاً من العرب ولم نأخذ بالقوة شبراً واحداً منهم .

إن هذه بلادنا ، وليست بلاد العرب ولا يحق للعرب أن يسيطروا على هذه الأرض .

إن مبدأنا هو . . . إنه يحل لنا أن نعمل ضد كل شعب يعادينا ، لا لأسباب تتعلق بالمصلحة الوطنية الشخصية فحسب ، بل لأن العدالة السماوية معنا .

إن حدود دولتنا من النيل إلى الفرات ، ويجب أن يعمل كل يهودي لتحقيق قيام دولتنا ، بحدودها التاريخية] .

* * *

إن الصهيونية — تاريخياً وواقعياً — حركة قام بها كبار رجال المال والصناعة من اليهود مستغلين العواطف الدينية لدى عامة اليهود — الذين تعرضوا للاضطهادات العنصرية — ابتداء من الحروب الصليبية حتى المذابح النازية — للتوطن في بقعة معينة من العالم يجعلون منها قاعدة لاستغلالهم الاقتصادي ومصرفاً للعالم كله يباشرون بواسطته

سلطاتهم الاستعمارية في جميع أرجاء العالم بصفة عامة وفي المنطقة التي تضم (أرض الميعاد) بصفة خاصة .

ومن هنا كان الارتباط والتفاعل بين الاستعمار العالمي والحركة الصهيونية في النشأة والحركة والهدف . فقد وجد الاستعمار العالمي في الصهيونية أداة جديدة ونشيطة ومنظمة لخدمة أغراضه ، ووجدت الصهيونية في الاستعمار العالمي راعياً على استعداد لإشراكها في عمليات استغلال الشعوب ونهب ثرواتها .

يؤكد هذا ، الأحداث التاريخية التي صاحبت نشأة الحركة الصهيونية على أساس تنظيمي منذ مؤتمرها الأول الذي عقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ برئاسة تيودور هرتزل ، إذ حذر هرتزل المؤتمر من إصدار قرار سريع بإنشاء (الدولة اليهودية بفلسطين) حتى لا يثير ذلك شكوك الدول الاستعمارية التي كانت يومئذ تتنازع السيطرة بشدة على بلاد الشرقين الأوسط والأدنى . . .

وهي الدول التي تؤيد وتدعم الحركة الصهيونية مادياً ومعنوياً . وفي ١٤ أغسطس عام ١٩٠٣ عرضت بريطانيا على الصهيونية إنشاء وطن قومي لها في أوغندا حيث كانت بريطانيا تطمح في إيجاد

قاعدة اقتصادية وعسكرية موالية لها تخدمها في صراعها مع الاستعمار
الفرنسي والأسباني والبلجيكي في أفريقيا .

وقد اتجه المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقد في بال عام ١٩٠٣
إلى قبول العرض البريطاني الجديد ، والتنازل عن تحقيق [الوطن
القومي بفلسطين] . ولكن قادة الحركة الصهيونية ما لبثوا أن عادوا
فرفضوا العرض حينما رأوا أن قبوله قد صرف عنهم تأييد عامة اليهود
المنساقين بسحر الدعاية الدينية التي تبشر بفلسطين بالذات كأرض
الميعاد لا أوغندا .

ومما يؤكد ارتباط الصهيونية بالاستعمار العالى هو أنه في عام
١٩٠٧ تولت وزارة حزب الأحرار برئاسة كامبل بنرمان السلطة
في بريطانيا ، ولما كان المحافظون يعرفون أن بنرمان يهتم بالشئون
الداخلية أكثر من غيرها ، فقد دخلوا معه في مساومة انتهت باتفاق
الحزبين على إطلاق يد الأحرار في الشئون الداخلية مقابل ترك السياسة
الخارجية في أيدي الموظفين من حزب المحافظين .

وكان أول عمل قام به المحافظون هو إقناع كامبل بنرمان رئيس
الوزراء بتبنى فكرة تشكيل جبهة موحدة من الدول الاستعمارية ذات
الأملاك الواسعة والمصالح في العالم القديم (بريطانيا — فرنسا — بلجيكا

— هولندا — أسبانيا — البرتغال — إيطاليا — على أساس أن صداقتها
وتعاونها ضروريان لمصلحة بريطانيا في إيقاف المد الاستعماري الألماني
وتنسيق التوسع الاستعماري البريطاني .

واتفقت الدول السالفة الذكر على تكوين حلف فيما بينها وتأليف
الجنة من خبراءها لدراسة الحلف الجديد ، ولم يقوت الإنجليز الفرصة
فأعلن كامبل بنرمان عن تأليف اللجنة التي ضمت مشاهير المؤرخين
وعلماء الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والبترول والزراعة في دول
الإتحاد ، وحدد بنرمان مهمة اللجنة في خطاب وجهه إلى الأعضاء جاء
فيه ما يلي :

(. . .) إن الإمبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تستقر
إلى حد ما ثم تفحل رويداً ثم تزول ، والتاريخ مليء بمثل هــ هذه
التطورات ، وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة ، فهناك
امبراطوريات روما وأثينا والهند والصين ، وقبلها بابل وأشور ومصر
وغيرها .. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون السقوط
أو الإنهيار أو تؤخر مصير الاستعمار الأوربي ، وقد بلغ الآن الذروة ،
وأصبحت أوربا قارة قديمة استنفدت مواردها وشاغت معاملها ، بينما

العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والتنظيم
والرفاهية . . .

هذه هي مهمتكم ، أيها السادة ، وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا
وسيطرتنا) .

وعكف الأساتذة على دراسة تاريخ الأمبراطوريات السابقة فضلاً
عن وضع الأمبراطوريات الحاضرة ، وكيف يمكن أن تدوم ، ومن
أين يمكن أن تأتيها المخاطر ، واستخلصوا خطة المستقبل التي أوصوا
بها وضمنوها تقريراً كاملاً ، أحالته وزارة الخارجية إلى وزارة
للمستعمرات البريطانية لخطورته .

وظل التقرير منسياً حتى قبيل الحرب العالمية الأولى حين نشره
صحفي بريطاني صهيوني في معرض الدفاع عن إنشاء الوطن القومي
للإهود في فلسطين والاستشهاد بآراء وقرارات الحكومة البريطانية وسادة
الاستعمار العالمي على ذلك ، وتبريراً لقيام إسرائيل كضرورة اقتصادية
وسياسية واجتماعية للدول الاستعمارية ولمصالحها وسيطرتها في الشرق .
وقد جاء في التقرير أن الخطر المهدد يمكن في البحر المتوسط ،
همزة الوصل بين الغرب والشرق وحوضه مهد الأديان والحضارات ،
ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد

تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللغة والأمال وكل مقومات التجمع والترابط والإتحاد هذا فضلا عن نزعاته الثورية وثوراته الطبيعية . . .

وتساءل التقرير عن نتيجة دخول الوسائل الفنية الحديثة ومكتسبات الثورة الصناعية الأوروبية إلى المنطقة ، وانتشار التعليم ودعم الثقافة . . .

وأجاب التقرير عن التساؤل السابق فذكر بأنه إذا حدث ما سلف ستحل الضربة القاضية حتما بالإمبراطوريات الاستعمارية ، وبعد ذلك ينتقل التقرير إلى معالجة الوضع فيذكر ما يلي :

أولا : على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وتأخرها وإبقاء شعبيها على ما هو عليه من تفكك وتناحر وتأخر .

ثانياً : ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي .

واقترحت اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوى وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ويربطها معاً بالبحر المتوسط

بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى ، جندت الصهيونية قواها العاملة من عامة اليهود للحرب إلى جانب الاستعمار البريطاني ، وراحت الدوائر الحاكمة في بريطانيا ذات المصالح مع كبار قادة الحركة الصهيونية ، تنشط لإنشاء (دولة يهودية على مقربة من مصر وقناة السويس موالية لبريطانيا) وتسحب بذلك عرض أوغندا ، خاصة وأن أخطار الحركة العربية التحررية ضد الإستعمار البريطاني كانت قد أخذت تتسع وتزايد وعلى أساس هذه السياسة الجديدة صدر وعد بلفور في ٢ من نوفمبر عام ١٩١٧ بتأييد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية معاً لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، كما اعترف بذلك لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني حينذاك ، وأكد ذلك أيضاً تصريح الرئيس الأمريكي ويلسون الذي قال فيه :

(أنا مقتنع تماماً أن أمم الحلفاء بالاتفاق التام مع حكومتنا وشعبنا قد اتفقت أنه في فلسطين سيرسّى أساس كومنولث يهودي) .

وبدأ الصهاينة يتدفقون على فلسطين تحت حماية قوات الاستعمار البريطاني وبتأييد وتمويل مادي ومعنوي من جميع القوى الإستعمارية

الأخرى . ونظمت جماعات إرهابية مسلحة راحت تقوم بمجمات إبادة ضد العرب ، وتقيم مزيداً من المستعمرات العسكرية حتى قامت الحرب العالمية الثانية . وبعد انتهاء هذه الحرب قام الصراع الدامى الرهيب فى فلسطين بين العرب من ناحية والبريطانيين والصهاينة من ناحية أخرى . وأمام اللجنة البريطانية الأمريكية التى جاءت لفلسطين عام ١٩٤٦ بحجة التحقيق فى الحوادث الدامية ، قدمت (الهاجناة) أقوى العصابات الصهيونية العسكرية تقريراً هو وثيقة توضح حقيقة العلاقة بين الاستعمار العالمى والصهيونية وبالتالى إسرائيل .

يقول التقرير :

(نحن نعتبر أن من المفهوم بأن الدولة اليهودية ستؤمن بمعاهدات خاصة الشروط الجوهرية للأمن العالمى كالتقواعد الجوية والبحرية والبرية ومصافى البترول وما شابهها .

إن حركة المقاومة تشمل كل يهودى بفلسطين وهى المسئولة عن كل عمل يظهر معارضة لسياسة تصفية الصهيونية . ونحن الذين كنا نلاحق الثوار العرب إلى مخابئهم .

إن حركة المقاومة الصهيونية ليست حركة عدائيه ضد البريطانيين

وليس هناك أى تعارض فى المصالح بيننا وبين بريطانيا العظمى . إن باستطاعتنا مقاومة أى هجوم أو ثورة عربية .

وعلى هذا الأساس مكن الإستعمار العالمى الصهيونية من أن تقيم لإسرائيل عام ١٩٤٨ لتكون قاعدته العدوانية ضد حركات التحرر العربى ، ولتصبح أيضاً مركزاً من مراكز الإستغلال الإقتصادى المشترك للاستعمار الجديد فى آسيا وأفريقيا . . .

* * *

وبعد . . .

فهذا الكتاب يروى تاريخ القدس المدينة المقدسة ، ويؤكد بالأسانيد العلمية والتاريخية أن القدس وبالتالى فلسطين عربية منذ فجر التاريخ .

ويحكى الكتاب قصة اليهود مع أنبياء بنى إسرائيل ، وكيف أن اليهود كانوا يقتلون الأنبياء بغير الحق .

وأخيراً . . . يناقش الكتاب الزعم القائل — أن اليهود هم شعب الله المختار ، وأن الله وعد بمنحهم الأرض الممتدة من نهر الفرات إلى نهر النيل ، ويدحض هذا الزعم الزائف بالأدلة المنطقية والعلمية ويوضح

مأفاله بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية :

(لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ، ولا لأنهم
من نسل إبراهيم جميعاً أولاد) .

* * *

وأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه ، والله سبحانه
وتعالى ولي التوفيق ؟

محمود علي الشرفاوي

اورشليم.... فى التاريخ

يا أورشليم ، يا أورشليم ، يا قاتلة
الأنبياء وراجة المرسلين إليها ، كم
مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع
الدجاجة فراخها تحت جناحيها ،
ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك
لكم خراباً .

[المسيح]



إن تاريخ بيت المقدس يحكى قصة فلسطين التى ذكرت بالتجديد
فى التوراة والإنجيل والقرآن .

هى بيت المقدس أو القدس أو جورو سليم وأصل الأخيرة
Ur Salem أى مدينة السلام وهى أصلاً [يوراه سالم] أو رشلیم ،
ويوراه بمعنى مكان وشالم هو إله السلام .

وقيل عنها أيضاً يوبيس أو جيبوس أى مدينة السلام Peace
كذلك وسمى أهلها فى القدم ييوسيين وهم كنعانيون أصلاً ، ويسمىها
اليهود أحياناً « صهيون » باسم جبل صهيون الذى عليه قلعة داود ،
وكذلك يدعونها مدينة داود .

يجمع العلماء على أن سكان القدس القدماء جاءوها من الجزيرة
العربية فى هجراتهم الكبيرة منها إلى خارج موطنهم الأصيل ، تلك
الهجرات التى قاموا بها لأسباب طبيعية أو اقتصادية دفعا للظما والتعب
أو لأسباب سياسية وهم يذكرون منها هذه الهجرات ^(١) :

(١) تاريخ ملوك غسان تأليف نولدة وترجمة الدكتور الجوزى والدكتور زريق

الأولى وقعت في حوالى ٣٥٠٠ ق . م فنزحت جموع كبيرة من
سكان الجزيرة إلى بابل .

ووقعت الثانية في حوالى ٢٥٠٠ ق . م فهبط السكنعانيون
فلسطين ، ونزل فريق آخر من سكان الجزيرة بلاد ما بين النهرين .
وكانت الثالثة في حوالى ١٥٠٠ ق . م فأخرجت الأراميين إلى
العراق وسورية .

وكانت الرابعة هجرة الأسباط العرب في الفتح الإسلامى .

وهناك — عدا هذه — هجرات كانت تقوم بها إما قبيلة بمفردها
أو قبائل متعددة ومتجمعة تخرج من الجزيرة إنتاجاً للكلأ وطلباً
للرزق ، وتكاد تنحصر المنافذ التى خرجوا منها من الجزيرة فى أربعة:
فهم سلكوا طريق باب المندب إلى الحبشة ، وقطعوا برزخ السويس
إلى مصر ، وقطعوا الفرات إلى أرض ما بين النهرين ، واجتازوا
الأردن إلى فلسطين وسورية الغربية .

تلك كانت هجرات دائمة منظمة ، وكان إلى جانبها هجرات
ورحلات موسمية تقوم بها القبائل فى بعض أيام السنة ثم تعود أدراجها
إلى ديارها الأصلية .

وقد جاء بنو جفنة من جنوبي الجزيرة باليمن في حوالى القرن الأول بعد الميلاد وأقام منهم الرومان حماة لأطراف إمبراطوريتهم . وأسسوا دولة الفساسنة فى الشام وكان منهم الحارث بن جبلة عامل فلسطين الذى أبلى بلاء حسناً فى قمع ثورة السامريين سنة ٥٢٩ م وأصبحت لهم منزلة سامية جداً فى مراتب الدولة البيزنطية .

يقول كتاب الجغرافية التاريخية للأراضى المقدسة لمؤلفه «وورل» :
[إن سكان القدس القدماء جاءوا إلى فلسطين مع هذه الهجرات ، وأقاموا فيها يجاورهم فى أنحاء فلسطين الأخرى الفلسطينيون الذين قطعوا النيل إليها وحاربوا اليهود فيها] .

ونخلص من ذلك كله إلى القول : إن سكان القدس القدماء الذين سبقوا عهد اليهود فيها كانوا عرباً جاءوها من الجزيرة العربية على موجات متعاقبة أولاً كانت سنة ٣٥٠٠ ق . م . وأن الكنعانيين والعمرانية [الكسفاسيون والفينيقيون والمؤييون والأدوميون واليبوسيون . . يعرفون فى التاريخ بالعمارنة] هم الذين سكنوا المدينة قروناً طويلة قبل احتلال الرومان .

وقد كان لسكان فلسطين من الكنعانيين لغة وثقافة خاصة بهم إلا أنهم كانوا قبائل وجماعات كثيرة : فقد اكتشف فى ألواح تل

العمارنة أن أحد الحسكام المصريين كتب إلى فرعون مصر وضمن
كتابه بعض الكلمات والمصطلحات الكنعانية .

وروى التاريخ أن اليهود أنفسهم حينما هبطوا فلسطين نبذوا
لغتهم وكانت نوعا من اللغة الأرامية واقتبسوا من الكنعانيين لغتهم
وأخذوا يستعملونها زاعمين أن موسى عليه السلام تسلم بها .

لقد كان الكنعانيون أمة زراعية تعلم منها العبرانيون طراز
الحياة المدنية وحياة الاستقرار .

ولما جاء إبراهيم عليه السلام وأقام بيوته في أرض كنعان —
فلسطين— وجد سكان البلاد التي جاء إليها يمارسون حياة الاستقرار .
وكانت القدس مدينة معترفا بها كمها كملك للمقاطعة التي هي
فيها ويقدم إليه جميع الأمراء المجاورين لبلاده آيات الولاء وأسباب
الاحترام وكانت هذه المدينة مقدسة منذ ذلك اليوم .

— ٢ —

وقد ذكرت مدينة القدس في الكتاب المقدس بأسماء وصفية
منها مدينة الحق ، والمدينة الطاهرة ، ومدينة الله ، والمدينة المقدسة
وغيرها وهي على جبل الزيتون التاريخي المشهور .

ويبدأ تاريخ القدس من العصر الحجري القديم ، فقد بنيت في
العصر البرونزي [٣٥٠٠ ق . م — ٢٠٠٠ ق . م] أى من أول
دخول كنعان في هذه الأرض وأصبحت عاصمتهم .

[وكنعان هو بن حام بن نوح عليه السلام]

وفي العصر البرونزي المتوسط وحد داود الأسباط أو قبائل
إسرائيل الإثني عشر ، وهزم اليبوسيين والفلسطينيين وأسس ووسع
مملكة إسرائيل حتى امتدت أرض إسرائيل من دان في الشمال إلى
بير سميع في الجنوب ، واتخذ من ييوس عاصمة لها بعد أن تحول إسمها
إلى أورشليم^(١) . وبنى بها قلعة صهيون وبيت الأبطال لحراسه
وكذلك قبرا له ولعائلته وقصرا ومعبدا وبذلك جعلها العاصمة الدينية
لمملكته .

وقد صاهر سليمان الذي تولى الملك بعد داود ، فرعون ملك
مصر وأتى بزوجه إلى مدينة داود وأقام فيها إلى أن أتم بناء بيته
وبيت الرب في أورشليم .

ويستفاد من كتاب تاريخ مصر من أقدم العصور^(٢) :

(١) الدكتور جمال حمدان : اليهود انثروپولوجيا ص ١٢

(٢) تأليف بريستيد ص ٣٥٧ وما بعدها .

أن الفرعون الذى صاهره سليمان هو شيشق أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وأن هذا الفرعون صعد إلى جازر وأخذها وأحرقها بالنار وقتل أهلها ووهبها لسليمان مهراً لابنته .

ومعنى هذا أن مصر مارست سيادتها على فلسطين فى زمن حكم سليمان ، وقد وصف بريستيد سليمان بأنه كان بمثابة وال تحت السيادة المصرية. وقد جاء فى الإصحاح الثالث من سفر الملوك الأول — أن الشعب فى عهد سليمان كان يقرب ذبائحه على المشارف لأنه لم يكن قد بنى بيت للرب ، وأن سليمان أحب الرب وسلك فى سنن أبيه ولسكنه كان يذبح ويقتر على المشارف أيضاً ، وأنه انطلق إلى جبعون ليذبح هناك لأنها كانت هى المشرف الأعظم وأصعد ألف محرقة ، وأن الرب تجلبى له فى الحلم وقال له : أطلب فأعطيك . فسأله أن يهبه قلباً فهباً ليتمكن من حكم شعبه والتميز بين الخير والشر . فأجابه إلى طلبه وقال له : بما أنك لم تطلب لنفسك شيئاً فأنا أعطيك علاوة على ذلك الغنى والمجد حتى لا يكون رجل مثلك فى الملوك ...

ومما جاء فى الإصحاح الرابع أن سليمان كان مالكا على جميع إسرائيل وأنه كان له اثنا عشر وكيلا يختارون له ولبيته بنوية

شهرية ، وأن يهوذا وإسرائيل كانوا كثيرين مثل الرمل الذى عند البحر يأكلون ويشربون ويفرحون .

وأن سليمان كان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخم مصر يحملون إليه الهدايا وخاضعين له كل أيام حياته ، وكان طعامه فى كل يوم ثلاثين كرا من السميد وستين كرا من الدقيق وعشرة ثيران مسمنة وعشرين ثوراً من المرعى ومئة من الشاة غير الأيائل والظباء واليحمير وسمان الطير ، لأنه كان متسلطاً على جميع عبر النهر من تقساح إلى غزة وكان بينه وبين جميع من يليه سلم وأقام يهوذا وإسرائيل مطمئنين كل واحد تحت كرمته وتينته ، من دان إلى بئر سبع .

وكان لسليمان أربعون ألف مذود لحليل مرا كبه وإثنا عشر ألف فارس .

وأتى الله سليمان حكمة وفهما ذكيا جدا وسعة صدر ففاقت حكمته جميع أهل المشرق وحكمة مصر . وكان أحكم من جميع الناس من أيتان الأزرأحي وهيمان وكلسكول ودردع بنى ماحول . وشاع اسمه بين جميع الأمم فى كل وجه . وقال ثلاثة آلاف مثل وكانت أناشيدته ألفا وخمس أناشيد . وتكلم فى الشجر من الأرز الذى على لبنان إلى

الزوفى الذى تخرج فى الحائط وتسكلم فى البهائم والطير والزحافات
والسمك وكان يُرحل إليه من جميع الشعوب لسماع حكمته ومن جميع
ملوك الأرض .

وعبارة [كان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى
أرض فلسطين . . .] ثم عبارة [كان متسلطاً على جميع عبر النهر من
تفاسح إلى غزة وكان بينه وبين جميع من يليه سلم] تفيد أن سلطان
سليمان كان قاصراً على غرب الأردن بل وتفيد أن الفلسطينيين فى
غزة وما بعدها كانوا فى نجوة من هذا السلطان ، وأنه كان فى غرب
الأردن عبر النهر — ممالك وملوك لشعوب أخرى كانوا يمارسون
سلطانهم المحلى مع هدايا أو جزية يقدمونها لسليمان وحسب ، وهذا
يؤكد أن الممالك والشعوب التى كان داود قد أخضعها فى شرق الأردن
وسورية الآرامية تقلت من سيادته كما تقلت منها الفلسطينيون وكان
هؤلاء وأولئك يمارسون سيادتهم ولم يتحرش بهم سليمان وكان معهم
على وئام وسلام^(١) . وفى الإصحاح جملة قد تدل على أن بلاد مملكتى
حشبون وبيت شان التى سكنها سبطان ونصف من بنى إسرائيل فى
شرق الأردن كانت داخلة فى سلطان سليمان وحكمه حيث ذكر أنه

(١) محمد عزة دروزة : تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ص ١١٥ .

كان له وكلاء الميرة فيها أسوة بسائر أنحاء غرب الأردن الخاضعة له
والمسكونة من أسباط بني إسرائيل الأخرى .

وقد ذكر الإصحاح السادس أن سليمان بدأ ببناء الهيكل في السنة
الرابعة من ملكه . و ذكر الإصحاح السابع أنه أتمه في السنة الحادية
عشرة من ملكه .

وقد ذكر الإصحاح السابع أن سليمان أنشأ بالإضافة إلى الهيكل
قصرأ فيه قسم لسكناء وآخر للقضاء والحكم وسماه غابة لبنان وأتمه
في السنة الثالثة عشرة من حكمه وأنه أنشأ كذلك بيتاً لزوجته
بنت فرعون .

ولقد احتوى الإصحاحان وصفاً للهيكل والقصر ممزوجاً بكثير
من الخيال والمبالغة وخاصة في مقادير الذهب التي وضعت في الهيكل
حتى لكانه كان سبيكة من الذهب فالمحراب الذي بطول عشرين
ذراعاً وعرض عشرين ذراعاً وسمك عشرين ذراعاً مغشى بالذهب
والمذبح القائم أمامه مغشى بالذهب وداخل البيت مغشى بالذهب
والسلاسل الممتدة أمام المحراب من الذهب وجميع البيت بتمامه مغشى
بالذهب (وهذه عبارة الإصحاح) والكرويين التي سمك كل منها
عشر أذرع وكل جناح من أجنحتها خمس أذرع مغطاة بالذهب وأرض

البيت داخلا وخارجا مغطاة بالذهب (وهذه عبارة الإصحاح أيضا)
والمصراعان مغطيان بالذهب .

وجميع الأدوات من مذبح ومائدة ومناثر وسرج وأزهار ومقاط
وطسوت ومقاريض وجامالك وصحون ومجامر ومفاصل مصاريع قدس
الأقداس من ذهب خالص !!

وقد أطنب الإصحاح السابع في الأعمال والزخارف النحاسية التي
قام بصنعها فنان من صور اسمه حيرام استحضره سليمان خصيصا لذلك
ووصفه الإصحاح بأنه كان ممتثلًا حكمة وفهما ومعرفة في كل صنعة
من النحاس .

وأساب الوصف يوهم أنه من شاهد عيان لسير الأعمال غير أن
في الإصحاح الثامن جملة تدل على أنه متأخر جداً عن ظرف البناء
حيث جاء فيها في صدد وصف موضع الثابوت وانبساط أجنحة
الكرابين [وهى هناك إلى هذا اليوم] وهذه الأعمال البنائية هى
الوحيدة التى وصفت فى الأسفار وأثرت عن جهود ملوك بنى إسرائيل
العمرانية . ومهما يكن من شىء فالوصف يدل على أنها كانت
ضخمة نفحة .

وفى الإصحاح الثامن وصف لتدشين الهيكل امتزج هو الآخر

بالخيال . ومما ذكره الإصحاح أن سليمان جمع عظماء الآباء والشيوخ
 والرؤساء للاحتفال بنقل تابوت عهد الرب الذى كان فيه لوحا الحجر
 اللذان وضعهما موسى فيه فى حوريب حيث عاهد الرب بنى إسرائيل
 عند خروجهم من مصر ، وأن الكهنة حملوا التابوت وخباء المحضر
 وكل الأمتعة المقدسة وسار الجميع فى موكب عظيم حتى أدخل التابوت
 إلى مكانه فى المحراب تحت أجنحة الكروبيين ، وأن الكهنة حينما
 خرجوا من قدس الأقداس — المحراب — ملأ الغمام بيت الرب فلم
 يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب الغمام لأن مجد الرب قد ملأ
 البيت ، وأن سليمان حينئذ أقبل بوجهه وبارك كل جماعة إسرائيل
 الذين كانوا وقوفاً وألقى خطاباً طويلاً قدس فيه الرب وشكره
 على نعمه عليه وعلى أبيه وبيته وعهده وطلب منه أن يستجيب لبني
 إسرائيل حينما يدعونه فى هذا البيت فى ضائقة أو قحط أو غزوة عدو،
 وأن يغفر لهم ذنوبهم إذا استغفروه فيه ووصى بنى إسرائيل
 بالإخلاص للرب وحفظ وصاياه، وذبح فى ذلك اليوم ذبائح السلامة للرب
 ٢٢ ألف رأس من البقر، و١٢٠ ألف رأس من الغنم، وأقام عيداً عظيماً
 امتد أربعة عشر يوماً .

وقد حكى الإصحاح التاسع أن الرب تجلى لسليمان وقال له : إني

قد سمعت صلاتك وتضرعك وقد قدست هذا البيت الذى بنيته لأجعل
اسمى فيه إلى الأبد وستكون عيناى وقلبي هنا كل الأيام . وإذا
سرت أنت أمامى كما سار داود بسلامة القلب والاستقامة وعملت بجميع
ما أمرتك به وحفظت رسومى وأحكامى ؛ أقر عرش ملكك على
إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك وإن عدتم وزغتم أنتم وبنوكم
ولم تحفظوا وصاياى ورسومى وعبدتم آلهة غريبة وسجدتم لها فإنى
أقرض إسرائيل عن وجه الأرض وأنفى البيت الذى قدسته من حضرتى
فيكون إسرائيل مثلاً وأحدوثة بين الشعوب ويكون هذا البيت
عبرة لكل من يمر به فيقول لماذا فعل الرب كهذا بهذه الأرض
وهذا البيت فيجيب لأنهم تركوا الرب إلههم ، مما يامح فيه
كما هو المتبادر الوقائع التى وقعت فى أرض كنعان بعد سليمان وما حل
ببنى إسرائيل والهيكل من بلاء وتدمير ...

— ٣ —

انقسمت المملكة بعد سليمان إلى قسمين: يهوذا فى تلال اليهودية ،
وإسرائيل فى السامرة . واحتفظ الفلسطينيون بالسهول والتلال المنخفضة

بين السهل الساحلى والجبال . واستولى البدو على النقب فى عهد ابن سليمان^(١) .

وفى سنة ٧٢٢ ق.م. غزا سرجون الآشورى السامرة ، المملكة الشمالية وتبع ذلك نقل عدد كبير من السكان ، فأخذ الإسرائيليون إلى بابل ، وأسكن مكانهم بعض الأسرى الذين جلبوا من البلاد للقاهرة الأخرى وسقطت مملكة يهوذا فى يد الملك الكلدانى نبوخذ نصر ، الذى دمر أورشليم والهيكل سنة ٥٨٦ ق.م. وأسر أبناء الطبقات الراقية ، وترك الفلاحين فى أراضيهم .

وعند ما تولى كورش الحكم فى فارس ، هاجم بابل واحتلها سنة ٥٣٩ ق.م. وكان على اتصال بكورش يهودى ممن سبوا ونقلوا إلى تل أبيب اسمه أشعيا ، وهذا هو أشعيا الثانى ، ويقال إن أشعيا كان عميلاً وجاسوساً لكورش فى بابل ، وليس هذا بالاستغرب طالما أن اليهود كانوا ينظرون لبابل أسوأ النظر ويضمرون لها أشد الحقد والعداء ، فهى سايتهم وسيدتهم وهم عبيدها وأسراها .

وما أن نجحت حملة كورش على بابل ، حتى أصدر كورش أمره المشهور سنة ٥٣٨ بالسماح لمنفى أورشليم بالعودة إلى بلادهم . ومع أن

Ibid, p. 253. (١)

أشعيا كان يظن أن كورش فعل هذا تحقيقاً لعهد يهوه لإبراهيم وداود ، فالحقيقة هي أن كورش لم يكن يأبه لهذه الاعتبارات قط . وكان تفكيره كله سياسياً بحتاً . كان كورش يخشى أن تفاعجه مصر بزحف من جهتها قبل أن يهضم ما كسبه من ممالك .

وبما أن يهوذا في منتصف الطريق بينه وبين مصر ، وبما أن العنصريين اليهود - وأكثر المنفيين عنصريون شديداً - التمسح - لن يتعاونوا مع مصر بل سيقاومونها إذا زحفت ، كان من الضروري أن يرجع المنفيون إلى أورشليم ويبنوا هناك حصوناً قوية ، ولهذا أصدر كورش أمره بالسماح لهم بالعودة .

ولما لم يستطع اليهود بناء أورشليم وخاب آمالهم ، قام أبناء كورش قمبيز ودارا بمساعدة اليهود بالجيش ومال الدولة ، إلا أن حملة الفرس على مصر نجحت سنة ٥٢٥ ق. م. وبعد ذلك لم يعد الفرس يذكرون أورشليم نهائياً .

لقد كان المنفى قصيراً جداً إذ دام ٤٩ سنة فقط ، بيد أنه عصر بكل ما في هذه الكلمة من معنى نظراً للتطور الكبير الذي أحدثته في الدين اليهودي .

فالدين اليهودي ، للمنفيين اختص بهم واختصوا به ، نشأ في

المنفى ولم تسكن المواد التي نشأ منها هذا الدين جديدة ، فهي كلها قديمة
وهذه المواد سبعة هي :

أولاً : اختار الله العنصر العبرى ، باختياره شخص ابراهيم ليكون
له شعباً كغيره من الشعوب .

ثانياً : أعطى الله ميثاقه لهذا العنصر ، وهو ليس عقداً بل هو
عهد أزلى لا ينقض .

ثالثاً : تنفيذاً لهذا الميثاق ، أخرج الله العنصر العبرى من مصر
وأفقه من فرعون ، وأهلك أهل فلسطين من أجله وأسكنه فلسطين
وملكه إياها .

رابعاً : اختار الله داود ودفعه إلى ما هو تحقيق للميثاق ، أى إلى
إنشاء الدولة الداودية وجدد الله له العهد بأن هذه الدولة الإلهية لن
تزال لهذا جعل الله للعنصر المختار ملكاً وأرضاً ودولة هي هذا الملك
وهذه الأرض وهذه الدولة .

خامساً : انحرف العنصر العبرى عن الطريق العبرى ، فأقلت منه
الملك . فكيف يقلت الملك ومالكه هو الله !

سادساً : على العنصر العبرى أن يتطلع الى استرجاع هذا الملك بكل عقله وقلبه .

سابعاً : ولا بد أنه سيسترجعه ، لأنه لم ينحرف كله ، فهناك بقية صالحة ، وبهذا يصدق عهد يهوه بأن ملك العنصر العبرى الذى هو ملكه — لن يزول .

لقد أخذ عصر المنفى هذه المواد وذكرها ، نارا ، وحقداً فى قلوب اليهود وفى هذه الأحوال النفسانية ، جاء أشعياء يتغنى بأمل العودة ..

وأخذ يعمل بجد وحسب تخطيط ، ولا شك أنه أقنع كبار المنفيين بخطة التعاون مع كورش وخيانة بابل كخطوة أولى تجاه العودة ..

وبناء على ذلك فقد أضاف عصر المنفى إلى المواد السبعة مادة ثامنة هى تحويل أمل العودة واسترجاع الملك إلى إرادة فعالة مخططة ... الى عمل ايجابي ..

وليست الصهيونية إلا هذه المواد الثمان . السبعة الأولى ، مواد عقائدية ، والثامنة ، هى المادة العملية ، التى تهدف إلى تحويل ما فى

العقل والقلب إلى حقيقة تاريخية واقعية^(١) .

ولنستمع معاً لوصف أشعياء :

[على أنهار بابل هناك جالسنا .

بكيثنا أيضاً عند ما تذكرنا صهيون .

على الضفصاف في وسطها علقنا أعوادنا .

لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ،

ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون .

كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة ؟

إن نسيثك يا أورشليم فلتنسى يميني مهارتها .

وليلتصق لساني بمنسكى إن لم أذكرك ،

إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى .

اذكر يارب لبني آدوم يوم أورشليم القائلين :

هدوا هدوا حتى إلى أساسها .

يا بنت بابل الخربة ! طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا .

طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة^(٢)]

(١) دكتور إسماعيل راجى الفاروق : أصول الصهيونية في الدين اليهودى

ص ٧٠ وما بعدها .

(٢) مزامير ، ١٣٧ : ١ - ٩ .

[لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد
 اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك .
 جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه .
 ارفع خطواتك إلى السخرِبِ الأبدية ..
 السكل قد حطم العدو في المقدس ..
 قد زجر مقاوموك في وسط معهدك ..
 أطلقوا النار في مقدسك ..
 دنسوا الأرض مسكن اسمك .
 حتى متى يا الله يعير المقاوم ويهين العدو اسمك إلى الغاية ..
 لماذا ترد يدك ويمينك .
 أخرجها من وسط حضنك . أفن .. اذكر هذا ان العدو قد
 غير الرب وشعباً جاهلاً قد أهان اسمك . لا تسلم للوحوش نفس
 يمامتك .

قم يا الله . أقم دعواك .. اذكر تعيير الجاهل إياك اليوم كله ^(١)

كان أشعيا يرى أن كورش اختاره الله كي يخلص اليهود . وكان

(١) كما قبله ، ٧٤ : ١ - ٢٢ .

يظن أن كورش سيصبح يهودياً ويأخذ على عاتقه قيادة الشعب اليهودي وإعلاء شأنه ليصبح قانوناً وسيداً لجميع الأمم كما وعد يهوه لذلك فهو لم يرفى قيام فارس مجرد قيام امبراطورية جديدة ، بل قيام الدولة الداودية نفسها ، ولذلك أيضاً اعتز أشعيا بكورش اعتزازاً كبيراً وسماه المسيح ، أى ملك يهوذا المنتظر مسحه بالزيت — أى تقويحه — ملكاً على أورشليم . وذهب إلى وصفه ابننا ليهوه ، يصيره وينصره حتى يعيد بناء مجد داود .

ولا بد أن كورش قد أوعز إلى أشعيا بأنه سيصبح يهودياً إذا ما كتب له النصر وأنه سيعمل على تحقيق ما كان يتم به أشعيا وذلك تطميناً لأشعيا كي يعمل كل ما في طاقته وطاقته شعبه لطمع بابل في عقور دارها أثناء حربها مع كورش . وقد كانت هذه سياسة كورش مع جميع الأمم الأخرى .

أما الداعى إلى هذا الاختيار ، وهذه المعاضدة الإلهية فهو إرجاع المذنبين وتخليصهم ، ثم إعادة بناء مجد أورشليم .

يقول أشعيا :

[وأما أنت يا إسرائيل عبيدى .

يا يعقوب الذى اخترته نسل إبراهيم خليلي

الذى أمسكته فى أطراف الأرض ومن أقطارها دعوته .
وقلت لك : أنت عبدى اخترتك ولم أرفضك .
لا تخف لأنى معك .

لأنه سيخزى ويخجل جميع المفتاضين عليك .
يكون كلا شيء مخاصموك ويبيدون .
تفقد على منازعيك ولا تجدهم .
يكون محاربوك كلا شيء وكالعدم ..
لا تخف يادودة يعقوب ، يا شزيمة إسرائيل ..
أنا أعينك .

يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل .
هأنذا قد جعلتك (نورجاً) محدداً جديداً ذا أسنان .
تدرس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعصافه .
تذريها فالريح تحملها والعاصفة تهددها وأنت تبتهج بالرب .
بقدوس إسرائيل تفتخر^(١) .
[. . . يقول الرب خالقك ،
يا يعقوب ، وجا بك ، يا إسرائيل .

(١) أشعياء ، ٤١ : ٨ - ١٦ .

لا تخف لأني فديتك ، دعوتك باسمك .

أنت لى . .

جعلت مصر فديتك .

كوش وسپا عوضك .

إذ صرت عزيزاً فى عيى مكرماً وأنا قد أحببتك .

أعطى أناسك عوضك وشعوباً عوض نفسك .

لا تخف فإني معك .

من المشرق آتى بنسلك ، وفى المغرب أجمعهم .

أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع .

ايتِ ببنى من بعيد ، وبينأتى من أقصى الأرض ،

بكل من دعى باسمى ولجدى خلقتة وجبلته وصنعتة^(١) . [

](أنا الله . .)

القائل عن أورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستبنين ،

وخربها أقيم .

القائل للجة إنشقى وأنهارك أجفف .

القائل عن كورش راعى .

(١) أشعيا ، ٤٣ : ١ - ٧ .

فكل مسرتي يتمم ويقول عن أورشليم سقتني وللهيكل
ستؤسس^(١) .

وينسب أشعياء إلى الله هذه الكلمات التي تفيض عنصرية
وتبجحاً بشعب إسرائيل يقول إن الرب قال :

[وقالت صهيون قد تركني الرب ،

وسيدى نسيني .

هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها .

حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك .

هوذا على كفي نقشتك .

أسوارك أمامك دائماً .

قد أسرع بنوك .

هادموك ومخربوك منك يخرجون .

ارفعى عينيك حواليك وانظري .

كلهم قد اجتمعوا . .

إنك تلبسين كلهم كحلي وتنطقين بهم كمروس .

إن خربك وبراريك وأرض خرابك إنك تكونين الآن

(١) أشعياء ، ٤٤ : ٢٦ - ٢٨ .

ضيقه على السكان ويتباعده مبتلعوك] .

[هكذا قال السيد الرب . .

ها إني أرفع إلى الأمم يدي ، وإلى الشعوب أقيم رايتي ،
فيأتون بأولادك في الأحضان وبثاتك على الأكتاف يُحملن .

ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك .

بالجوه إلى الأرض يسجدون لك .

ويلحسون غبار رجليك . .

وأنا أخاصم مخاصميك .

وأخلص أولادك .

وأطعم ظالميك لحم أنفسهم .

ويسكرون بدمهم

كما من سلاف ،

فيعلم كل بشر إني أنا الرب مخلصك .

وفاديك عزيز يعقوب^(١)] .

وليس من شك أن الصهيونية تستوحى إيمانها بصهيون من هذه
الكلمات وهي تعتقد ، كما اعتقد أشعيا ، أن الله ذاته هو الذي يعمل
دائماً على عودة المنفيين اليهود أنى كانوا ، محمولين في الأحضان وعلى
الأكتاف إلى اورشليم .

(١) أشعيا ٤٩ : ١٤ - ٢٦ .

وهناك في أورشليم ، سيسجد الملوك وشعوبهم أمام إسرائيل
وربها ، ويعلمون خضوعهم لقانونها^(١) .

* * *

وحيثما دب الوهن في دولة الفرس قضى الاسكندر الأكبر عليها
سنة ٣٣٣ ق . م وكان غزو صور وغزة مفضيا إلى دخول اليهود تحت
الحكم اليوناني وأصبحوا من رعاياهم في عهد الاسكندر وحلفائه البطالسة
خاضعين لهم أكثر من قرنين من الزمان ولكنهم كانوا يستمتعون
بالحرية الدينية مقابل ما يدفعون من الجزية . وكان من اليهود طوائف
منعزلة عاشت في مصر وإيران في سلام .

وفي سنة ١٦٤ ق . م استولى الثوار اليهود على [أورشليم] وقد
عرفت هذه الثورة بثورة المكابيين نسبة إلى ميكابى وهو لقب
قائد الثورة ، وقد استطاع أخوه الأصغر من بعده وهو [سيمون
مكابى] أن يحالف روما حتى نال من الأمبراطور [ديتروس الثانى]
اعترافا باستقلال اليهود عام ١٤٣ ق . م ثم انحاز اليهود إلى
جانب روما القوية في ذلك العهد القديم .

(١) دكتور إسماعيل راجى الفاروقى : أصول الصهيونية في الدين اليهودى

وفي عام ٦٣ ق . م أثار اليهود الفتنة في عهد [بومبي] الروماني فشردهم من فلسطين مرة أخرى ثم احتل الرومان القدس ونشروا دياناتهم في منطقة المعبد وحاربوا اليهود وعقأندهم حتى أمحى كل أثر لليهود داخل فلسطين وخارجها .

وفي عام ١٣٥ ميلادية أمر الإمبراطور الروماني « ادريانوس » بتدمير أورشليم فرحل أكثر اليهود عنها وتفرقوا في مصر وشمال أفريقيا وفي أسبانيا وألمانيا وسائر البلاد الأوربية . وحرّم عليهم أن يدخلوا القدس إلا في يوم ذكرى تدميرها مقابل جعل معين ليندبوا ويبكوا أمام جدار الهيكل المهدم وسمى مكان اجتماعهم هذا « بالمبكي » .

— ٤ —

كانت الانحرافات في الدولتين أكثر من الاستقامة بل كانت تلك هي الأصل ، وهذه هي الاستثناء ، فانتهت الدولتان بسبب ذلك إلى الدمار والبوار ، مترافقتين مع لعنات وتنفيدات شديدة على أسنة أنبياء بنى إسرائيل للملوك المنحرفين والشعب وانذارات قارعة بعذاب الله وبلائه ونكاله جزاء ما اقترفوه .

ذكر الأصحاح الثانى عشر من سفر الملوك الأول - أن يربعام
بنى شكيم فى جبل افرائيم ، ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل . وقال
فى نفسه إذا صعد الشعب إلى اورشليم ليذبح فى بيت الرب ترجع
قلوبهم نحو رحبعام ويقتلوننى . فاستشار وعمل عجلين من الذهب .
وقال للشعب لا حاجة لكم بالصعود إلى اورشليم فهذه آلهتكم التى
أخرجتكم من مصر وجعل أحدها فى بيت إيل - فى منطقة نابلس
اليوم - والآخر فى دان - فى شمال فلسطين - فكان أفراد الشعب
يذهبون إليها وبنى بيت المشارف وأقام كهنة فى لقيف الشعب ليسوا
من اللاويين وأقام عيداً فى كل من دان وبيت إيل وذبح للعجلين .
وهكذا دشّن يربعام عهده بانحراف دينى خطير تقاديا من السماح
لشعبه من الذهاب إلى اورشليم فاستجاب الشعب له . وقد كان هذا
عثرة ؛ وكان إثم بيته وعلة إبادته واستئصاله عن وجه الأرض على
ما ذكره الأصحاحان الثانى عشر والثالث عشر .

والمستفاد من العبارة أن أسباط بنى إسرائيل العشرة استجابت
لتوجيه يربعام . . غير أن الأصحاح الحادى عشر من أخبار الأيام
الثانى ذكر أن الذين وجهوا قلوبهم لالتماس الرب إله إسرائيل منهم
كانوا يأتون إلى اورشليم ليذبحوا فيها وعاضدوا مملكة يهوذا وآزرُوا

رحبعام بن سليمان ثلاث سنين لأنه سار في طريق داود وسليمان
ثلاث سنين .

وذكر الاصحاح أيضاً أن الكهنة اللاويين الذين كانوا في دولة
إسرائيل الذين خلعهم يربعام وجعل محلهم كهنة من لفيف الشعب
تركوا أملاكهم ومهاجرهم ونزحوا إلى دولة يهوذا .

على أن العبارة التي ذكرت ذهاب المستقيمين من دولة إسرائيل
إلى أورشليم تفيد أن الذين ذهبوا هم أقلية ضئيلة .

وقد ذكر الاصحاح الرابع عشر أن يربعام أرسل امرأته إلى
نبي اسمه أخيا بسبب مرض ابنه فحملها هذا رسالة بلسان الرب فيها
تنديد بفعله وإنذار له جاء فيه :

[إني جالب على بيت يربعام الشر وقارض ليربعام كل بائل
بحيطة ومنقص بيته حتى يفنوا ومن مات منهم في المدينة تأكله
الكلاب وفي الصحراء تأكله الطيور] .

وخلف يربعام ابنه ناداب فصنع الشر وسلك طريق أبيه فسلط
الله عليه بعشا وضربه وقتله وملك مكانه وقتل كل نسمة من بيت
يربعام حسب كلام الرب لأجل خطايا يربعام التي أثم بها وأثم
إسرائيل على ما جاء في الاصحاح الخامس عشر من السفر المذكور .

والخبر ينطوى على حادث تمرد داخلى فى دولة اسرائيل هو
الأول من نوعه بعد تمرد يربعام على رحبعام وقد تكرر كثيراً ،
ويعشا هو من سبط يساكر وكان ناداب محاصراً مع قواته لمدينة
جبتون الفلسطينية حينما ثار عليه بعشا . وقد اتخذ هذا مدينة ترصة
عاصمة له دون السامرة ويبدو أنه فعل هذا زيادة فى التوقى وظل
بعشا سائراً على طريقة يربعام المنحرفة فى أمر العجلين وإقامة الطقوس
والأعياد الكبرى عندها . وقد أنذر الرب بلسان النبي ياهو
باستئصال ذريته على ما جاء فى الاصحاح السادس عشر . ثم ذكر
الاصحاح خیر ثورة قائد اسمه زمري على إيلة بن بعشا تسليطاً من
الرب وتنفيذاً لوعيده ودخل عليه وقتله بينما كان يسكر ، وجلس
مكانه وضرب جميع بيت يعشا وأباده بسبب ذنوب بعشا وابنه إيله .
وهذا هو التمرد الانقلابى الثانى . وكان فى ظروف حصار جيش
اسرائيل لمدينة جبتون أيضاً . ولكن زمري لم يحكم إلا سبعة
أيام حيث نادى الجيش بقائده عمرى ملكاً وتحول من جبتون إلى
ترصة وحاصر فيها زمري فأحرق هذا القصر وهو فيه مفضلاً الانتحار
حرقاً على التسليم . وقد قال الاصحاح ان هذا كان عقوبة له من أجل
خطاياہ التى ارتكبها ومسيره فى طريق يربعام وخطيئته . وقد انقسم

الشعب حيث أيد فريق منه شخصاً اسمه تبنى وأيد فريق آخر عمرى
وكانت الغلبة لهذا فى النهاية .

بقى عمرى فى ترصة ست سنين تم ابتاع جبل السامرة وبنى عليه
مدينة سماها شامر واتخذها عاصمة ، وقد صنع الشر وكان أكثر شراً
من جميع من تقدمه وسار فى طريق يربعام وإثمه على ما ذكره الإصحاح
السادس عشر من سفر الملوك الأول — ولكنه مات مع ذلك بدون
عقوبة !!

وخلفه ابنه آخاب ، وصنع هو الآخر الشر أكثر من جميع من
تقدمه (٤٥٠ ق م) على ما ذكرته الإصحاحات من السادس عشر إلى
التاسع عشر من سفر الملوك الأول ومما جاء فى هذه الإصحاحات فى سياق
عجيب فيه كثير من الخيال ان ايزاييل طاردت أنبياء الرب حتى
قرضتهم ولم ينبج منهم إلا من اختفى وأن نبيا اسمه إيليا جاء إلى
آخاب ووبخه وأنذره بلسان الرب فغضب عليه آخاب وقال له : أنت
مقلق اسرائيل فأجاب : لأنه أنت وأبوك بترككم وصايا الرب
واقترفائكم البعليم ؟ وحاول آخاب قتله فقر من وجهه ، ونفذ الرب
وعيده فمنع المطر والندى عن اسرائيل فكان جوع شديد . ثم ظهر
إيليا وجاء إلى آخاب وطلب منه دعوة جميع اسرائيل إلى

جبل السكر مل وأنبياء البعل الأربعائة والخمسين وأنبياء العشروت
الأربعائة الذين يأكلون على مائدة ايزابيل مع الأنبياء الختفين .
فلبي طلبه ولما تم الجميع خاطبهم إيليا مفدداً : الى متى تعرجون بين
الجانبيين ، فإذا كان الرب إلهكم فاتبعوه وان كان البعل فاتبعوه ،
ثم قال لنأت بشورين ونقطعهما ونضعهما على الخطب ، وأنا أدعو
وأنبياء البعل يدعون فأيهما يستجيب اليه الرب ويورى النار يكون
هو الحق فقبلوا وبدأ أنبياء البعل بالدعاء والاستنجاد وكانوا يضربون
أجسامهم بالسيوف حسب عادتهم حتى سالت دماؤهم . وذهب كل
جهدهم سدى .

ثم تقدم إيليا ورتب المذبح والخطب واللحم وأخذ يهتف باسم
إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل فهبطت نار الرب وأكلت المحرقة
والخطب والحجارة حتى لحست الماء الذى فى القناة . وحينئذ أمر إيليا
الشعب بأن يقبضوا على أنبياء البعل ، ولا يفلتوا أحداً منهم ، وأخذهم
إلى نهر قيشون فذبحهم فلم تلبث السماء أن امتلأت بالسحب وأخذ
المطر ينهمر منها .

وجاء فى الإصحاح التاسع عشر أن أخاب وإيزابيل ظلا على ما هما
عليه وأن إيزابيل أقسمت على قتل إيليا انتقاماً لأنبيائها مما جعله يفر
من وجهها .

ومع كل ما فعله أخاب وزوجته وارتكسوا فيه ومع كل ما كان من نذر الرب له فإن هذا لم يمنع الرب على مازعمه الإصحاح العشرون من إرسال نبي إليه يطمئنه بالنصر على بنهدد ملك آرام حينما زحف عليه هو والملوك الإثنان والثلاثون خلفاؤه وينصره فعلاً بعدة قليلة جداً .

ومن طرائف ما جاء في سياق ذلك أن الرب — استاء من أخاب لأنه صالح ملك آرام ولم يقتله وأنذره قائلاً: بما أنك أطلقت رجلاً قد أبسلته — يسرت لك قتله — فنفسك تكون بدلا من نفسه وشعبك بدلا من شعبه . . .

وفي كل هذا من التناقض والخيال ما فيه .

إن دولة إسرائيل ملوكاً وشعباً انحرفوا منذ البدء وظلوا منحرفين وأن الانقلابات فيها تعددت وكانت تؤدي إلى سفك الدماء وإبادة أسر مملكة برمتها في سبيل الحكم والسلطان كما أن الدولة ظلت عرضة لغزوات خارجية ولم يكد يسجل لها استقلال واستقرار إلا حقبة قصيرة .

وقد احتوى الإصحاح السابع عشر تعقيماً قوياً تضمن التنديد بإسرائيل وآثامها التي أدت إلى الانهيار فجاء فيه :

(وكان بنو إسرائيل قد خطئوا إلى الرب إلههم الذي أخرجهم
من أرض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر واتقوا آلهة أخرى
وجروا على سنن الأمم التي طردها الرب من وجه بنى إسرائيل وعلى
ماسنته ملوك إسرائيل ، وعمل بنو إسرائيل في الخفاء أموراً غير
مستقيمة في حق الرب إلههم وابتدوا لهم مشارف في جميع مدنهم من
برج الحراس إلى المدينة الحصنة وأقاموا لهم أنصاباً وغابات على كل
أكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء ، وقتروا هناك مثل الأمم الذين
جلاهم الرب من وجعهم وفعلوا أفعالا سيئة لإسخطاء الرب . وعبدوا
الأصنام التي قال لهم الرب عنها لا تفعلوا هذا الأمر . فأشهد الرب على
إسرائيل ويهوذا على ألسنة جميع أنبيائه وكل راء قائل : توبوا عن
طرقكم السيئة واحفظوا وصاياي ورسومي على حسب جميع الشريعة
التي أوصيت بها آباءكم والتي آتيتكم إياها على ألسنة عبيدي الأنبياء .
فلم يسمعوا وصلبوا رقابهم مثل رقاب آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب
إلههم . وردلوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم والشهادات التي
أشهدها عليهم واقتفوا الباطل وصاروا باطلاً وراء الأمم الذين حو اليهم
من أمر الرب أن لا يفعلوا مثلهم . وتركوا جميع وصايا الرب إلههم ،
وصنعوا لهم عجولين من المسبوكات . وأقاموا غابا وسجدوا لجميع جند

السماء وعبدوا البعل وأجازوا بنبيهم وبناتهم في النار وتعاطوا العرافة
والفأل وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لأجل إسقاطه
فغضب الرب جداً على إسرائيل ونفاهم من وجهه . ولم يبق إلا سبط
يهوذا فقط .

ويهوذا أيضاً لم يحفظوا وصايا الرب إلههم وسلكوا في سنن
إسرائيل التي سنوها فردل الرب جميع ذرية إسرائيل وأذلهم وأسلمهم
إلى أيدي الناهيين حتى نبذهم من وجهه لأنه شق إسرائيل عن بيت
الرب وأوقعهم في أثم عظيم وجري بنوا إسرائيل على جميع خطايا
يربعام التي صنع ولم يحولوا عنها حتى نفى الرب إسرائيل
من وجهه .

— ٥ —

أرسل كسرى ملك الفرس قائده « خوريام » لفتح بيت المقدس
في السنة الخامسة من حكم هرقل الأمبراطور وهي سنة ٦١٥ بعد
الميلاد . وكان ذلك بعد أن استولى الفرس على دمشق وقيسارية ،
فأرسل خوريام إلى أهل بيت المقدس يدعوهم إلى تسليم المدينة فاستجاب
اليهود لدعوته وغلبوا النصارى على أمرهم وأسلموا المدينة إلى
نواد الفرس .

وما هي إلا شهور قليلة بعد ذلك حتى انقض المسیحیون علی
الفرس فقتلوا قادتهم وملكوا الأمر علی الجنود المرابطة وأغلقتوا
أبواب المدينة .

وعندما جاء « شاه — ورز » وحاصرهم ساعده اليهود علی هدم
الأسوار ، فاستطاع جنوده أن یدخلوا المدينة فی الیوم التاسع عشر من
محیثه وكان دخولهم من ثقب أحدثوه فی الأسوار وأخذوا المدينة عنوة ؛
وأعقب ذلك مشهد لا مثیل له .. فی البشاعة والنهب والتدمیر . فبلغ
عدد القتلى ٥٧٠٠٠ وعدد الأمری ٣٥٠٠٠ وكان بینهم آلاف كثيرة
من الرهبان القديسين والراهبات ؛ وبعد أن قضی الفرس فی المدينة
واحداً وعشرين یوماً فی القتل والنهب خرجوا منها وأوقدوا فیها
النار ، فخربت بذلك كنيسة القبر المقدس وسواها من البیع العظمی
التي بناها قسطنطین ، وكان ذلك فی شهر مايو سنة ٦١٥ بعد المیلاد .

وحدث أن نجا من القتل راهب اسمه « مودستوس » فهرب إلى
الجنوب عندما نزلت ببیت المقدس كوارث السیف والنار ثم عاد بعد
فترة من الزمن وأخذ یحجب أرض فلسطين طالباً المعونة علی إعادة
بناء الكنائس المخربة فنجح فی مسعاه ، وجمع مبالغاً كبيراً من المال
حملة معه إلى المدينة .

فوجد أن اليهود خسروا مكانهم عند الفرس وأصبحت الخطوة
للمسيحيين وأقاموا « مودستوس » حاكماً دنيوياً ورئيساً دينياً وأتيح
له إعادة بناء الكنائس وأمر كسرى بالإحسان إلى الأسرى
وإعادتهم إلى أوطانهم وأجاز للناس إخراج اليهود من بيت المقدس
فتسابقوا إلى نفاذ أمره بطردهم وتشتيتهم جزاء لهم على ما قدمت أيديهم
من التشكيل بالنصارى حين أسلموا مدينتهم إلى قادة الفرس .

— ٦ —

فتح العرب القدس في سنة ٦٣٨ م عند ما دخلوا الشام
وطلب أهلها المسيحيون أن يحضر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنفسه
ليسلمها فحضر وأمنهم على كنائسهم .
وهذا نص عهد عمر كما رواه الطبرى :

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل بيت المقدس من
الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسفهيها
وبريئها ، وسائر ملتها ؛ إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص
منها ولا من خيرها ولا من صليبيهم ولا من شيء من أموالهم
ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم) .

وقد حضرت عمر الصلاة فدعاه المسيحيون لأن يؤديها في كنيسة القيامة فاعتذر فقد خشى إن هو صلى فيها أن يستبيحها المسامون من بعده فتصبح مسجداً . كذلك وقع عمر صكا كطلب البطريك (صوفر وينوس) بأن لا يسمح لأحد من اليهود بالسكنى معهم وإن كان قد سمح لهم بزيارتها^(١) .

وقد بنى عمر في القدس المسجد الجامع على خرائب (معبد جو بيت) ثم أعاد عبد الملك بن مروان الأموى بناء المسجد .

وقد جاء في كتاب « الفتح القسى في الفتح القدسى^(٢) » في ذكر فتح بيت المقدس ووصفه ما يلي :

« والإسلام يخطب في القدس عروساً . ويبذل لها في المهر نفوساً ويحمل إليها نعماً ليحمل بؤساً ، ويهدى بشرأ ليذهب عبوساً . ويسمع صرخة الصخرة المستعدية المستعدية لأعدائها على أعدائها . وإجابة دعائها . وتلبية نداءها . وإطلاع زهر المصابيح في سماءها . وإعادة الإيمان الغريب منها إلى وطنه ، وردة إلى سكونه وسكنه .

(١) حامد صالح : اليهود حول ماضيهم وحاضرهم ص ١٦٤ .

(٢) تأليف عماد الدين الكاتب الأصفهاني . ص ٣٧ - ص ٤٠ .

واقصاء الذين أقصاهم الله بلعنة من الأقصى وجذب قياد فتحه
الذى استعصى .

وكيف لا يهتم بافتتاح البيت المقدس الأقوى والمسجد الأقصى
المؤسس على التقوى . وهو مقام الأنبياء ، وموقف الأولياء ، ومعبد
الأنقياء ، ومزار ابدال الأرض وملائكة السماء . ومنه الحشر
والمُنشر . ويتوافد إليه من أولياء الله يعدد المعشر المعشر . وفيه
الصخرة التي صينت جدة أبهاجها من الأبهاج . ومنها منهاج المعراج .
ولها القبة الشماء التي على رأسها كالتاج وفيه ومض البارق ومضى
البراق . وأضاءت ليلة الاسراء بحلول السراج المنير في الآفاق . ومن
أبوابه باب الرحمة الذي يستوجب داخله إلى الجنة بالدخول الخلود .
وفيه كرمى سليمان ومحراب داود . وله عين سلوان التي تمثل لواردها
من الكوثر الحوض المورود . وهو أول القبلتين ، وثانى البيتين ،
وثالث الحرمين . وهو أحد المساجد الثلاثة التي جاء في الخبر النبوى
أنها تشد إليها الرحال . ويعقد الرجاء بها الرجال .

ولعل الله يعيده بنا أحسن صورة ؛ كما شرفه بذكره مع أشرف
خلقه في أول سورة ، وقال عز من قائل :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .

وله فضائل ومناقب لا تحصى ، وإليه ومنه كان الاسراء ، ولأرضه فتحت السماء ، وعنه تؤثر أنباء الأنبياء وآلاء الأولياء . ومشاهد الشهداء ، وكرامات الكرماء ، وعلامات العلماء . وفيه مبارك المبار ، ومسارح المسار ، وصخرته الطولى ، القبلة الأولى ، ومنها تعاملت القدم النبوية وتوالت البركة العالوية . وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالتبيين ، وصحب الروح الأمين وصعد منها إلى أعلى عليين . وفيه محراب مريم عليها السلام الذى قال الله فيه : « كلما دخل عليها زكريا » . ولنهاره التعبد ولليلة الحيا » .

وقد بدأت القدس تفقد أهميتها عندما قامت الدولة العباسية واختارت بغداد عاصمة لها (حوالى سنة ٧٥٠) .

وفي عام ١٠٩٩ عندما جاء الاستعمار الغربى المقستر بالصليب إلى الشرق ، أنشأ الصليبيون الدولة اللاتينية ، وجعل جو دفرى دى بولون القدس عاصمة لتلك الدولة .

وفي عام ١١٨٧ استولى عليها صلاح الدين الأيوبي بعد معركة

حطين وبقيت في أيدي العرب مرة أخرى عدا فترة قصيرة في القرن الثالث عشر حين أغار عليها الصليبيون ثم أجبروا على تركها .

أصبحها المماليك بعد ذلك وحسنوا وسائل مياه الشرب فيها ، وبعد ذلك جاءت الدولة العثمانية فأهملها العثمانيون ، وخربت أغلب مبانيها القديمة .

وفي سنة ١٩٤٧ اقترحت الأمم المتحدة تدويل القدس (مع مشروع تقسيم فلسطين) .

ولكن العرب ثاروا احتجاجاً على هذا القرار واستمر العرب في ثورتهم حتى قامت حرب فلسطين في ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ وانتهت بالهدنة في ربيع سنة ١٩٤٩ واضطر اليهود إلى إخلاء منطقتهم في القدس القديمة واحتلوا الجديدة .



قتلة الأنبياء

« إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ، أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين . »

[قرآن كريم]

[REDACTED]

1

2

3

4

5

6

7

8

[REDACTED]

بعث الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام نبياً إلى بني إسرائيل
ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى الحق وإلى الصراط
المستقيم ..

وقد من الله العليّ القدير على بني إسرائيل ، فأنجاهم من آل فرعون
الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب .. يذبحون أولادهم ويستحيون
نساءهم .. وفاق الله سبحانه لهم البحر حتى ظهرت اليابسة فمشوا عليها .
وعندما جاوز بنو إسرائيل البحر وساروا في سيناء أرض عبادة
إله القمر سين ، ورأوا تماثيل الآلهة وكيف يذبح القوم لتلك الأصنام
ويسجدون لآلهة يرونها ، جاءوا إلى موسى وقالوا له :
- اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة .

فغضب موسى غضباً شديداً وقال لهم :

- إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبرء ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون . أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين ؟

وسار موسى ببني إسرائيل صوب الأرض المقدسة ، إنه لا يستطيع
أن يدخلها حتى يقاتل أهلها فقال :

- يا قوم أذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم
ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين . يا قوم ادخلوا الأرض
المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدياركم فتنقلبوا خاسرين .
قالوا :

- يا موسى إن فيها قوماً جبارين . وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فأنا داخلون .

قال رجلان من الذين يخافون نعم الله عليهما :
- أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .

قالوا :

- يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك
فقاتلا إنا ههنا قاعدون .

قال :

- رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم
الفاستين .

قال :

- فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ، فلا تأس على القوم الفاسقين .

وبقى بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء الفاحلة وراحوا يبحثون عن الماء فلم يجدوه ، فجاؤوا إلى موسى يقرعون إليه ، فاستسقى موسى لقومه فقال له الله :

- اضرب بعصاك الحجر .

فتفجرت منه عيون بقدر عدد قبائلهم ، وكانوا اثنتى عشرة قبيلة فجرى لكل منها جدول خاص يأخذون منه حاجاتهم ولا يشاركهم فيه غيرهم . وأحسوا الجوع فهرعوا إلى موسى يلتمسون الطعام فدعا موسى ربه أن يطعمهم فساق إليهم أسراب المن والسلوى . وضحجر كثير من بنى إسرائيل بحياتهم الجديدة وقالوا :

- يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفولها وعدسها وبصلها . فغضب موسى وقال لهم :

أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم .

* * *

وذهب موسى لميقات ربه وكان قد وعد قومه ثلاثين ليلة ، فلما
أتتها بعشر وانقضت تلك الليالي ولم يعد جاء السامري وقال لهم :
- إن موسى قد احتبس عنكم ، إنه ليس برابع إليكم فينبغي لكم
أن تتخذوا إلهاً .

وفكر بنو إسرائيل فيما يقول السامري فوجدوه يصادف هوى
في نفوسهم ، فقد طلبوا من موسى من قبل أن يجعل لهم إلهاً كما
للقوام الذين مروا بهم آلهة ولكن موسى رفض . وها هو ذا موسى
قد ذهب فما الذي يحول بينهم وبين اتخاذ إله لهم ؟

وجاءهم السامري بفجل له خوار صنعه من الذهب ، واجتمع
القوم يعبدونه والسامري يقول لهم :
- هذا إلهكم وإله موسى فنسى .

فقال لهم هارون :

- يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري .
قالوا :

- لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى .
ورجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ، وسمع أصوات عزف ،

فانطلق إلى الصوت فإذا بنى إسرائيل يرقصون ويغنون حول العجل
فقال في غضب :

— بئسما خلقتُموني من بعدى ، أعجلتم أمر ربكم .
وألقى الألواح وقال :

— يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ؟ أفضال عليكم العهد أم أردتم
أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى .
وقال موسى لهارون :

— يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني ، أفعصيت
أمرى ؟ ؟
قال :

— يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فلا تشمت
بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين .
وقال موسى :

— هل قاتلتهم إذ علمت أنى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم ؟
قال :

— يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ، إنى خشيت أن تقول
فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى .

قال موسى :

- رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم
الراحمين . .

وسأل موسى السامري :

- ما خطبك يا سامري ؟

قال :

- بصرت بما لم يبصروا به ، بصرت بجبريل فقبضت قبضة
من أثر الرسول فنبذتها على العجل وكذلك سولت لي نفسي .
قال :

- فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ، وإن لك
موعداً لن تخلفه ، وانظر إلى إهلك الذي ظلت عليه عاكفاً لتحرقة
ثم لننسفه في اليم نسفاً .

ونسف موسى العجل وقال لقومه :

- إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً .

وأطرق بنو إسرائيل خجلاً فقال لهم موسى :

- يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم
فاقتلوا أنفسكم ، ذلك خير لكم عند بارئكم .

ورأى بنو إسرائيل أن يستغفروا ربهم فكلّموا موسى ،
فاختار موسى سبعين رجلاً من علماء بني إسرائيل وانطلقوا ليعتذروا
عن بني إسرائيل ، واقتربوا من الجبل .
فصعد موسى يكلم ربه وصعد بنو إسرائيل يسمعون .
وجعل موسى يعتذر عن عبادة العجل ، ثم رجع إلى بني إسرائيل
فقالوا له :

— يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة .
فانقضت عليهم صاعقة من السماء فماتوا جميعاً ، فقال موسى لربه :
— رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي ، أتهلكنا ما فعل السفهاء
منا ، إن هـى إلا فتنة لك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت وليتنا
فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين .
قال :

— عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء .
وظل موسى يناجى ربه حتى بعثهم من بعد موتهم .
تأمر بنو إسرائيل على موسى وهارون ، ودبروا إنقلاباً ثورياً
بقيادة قورح بن بصهار .
(أخذ قورح بن بصهار بن لاوى ودathan وأيرام ابنا ألباب

وأون بن فالت بنورأوبين يقاومون موسى مع أناس من بنى إسرائيل مائتين وخمسين رؤساء الجماعة مدعويين للاجتماع ذوى إسم ، فاجتمعوا على موسى وهارون وقالوا لها كفا كما . إن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب ؛ فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب (١) ؟

كانت هذه بداية المؤامرة التى أضمرها الخارجون على موسى وهارون ، بيد أن الله العلى القدير عجل لهم العذاب وأنزل عليهم العقاب () وفتحت الأرض فاهها وابتلعهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال . فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة (٢) .

وعلى ما يبدو فإن المؤامرة كانت جماعية ، يقرها جميع بنى إسرائيل الذين أتوا موسى مجتمعين () تدمر كل جماعة بنى إسرائيل فى الغد على موسى وهارون قائلين : أنتما قتلتما شعب إسرائيل (٣) .

وأراد الله أن ينصر الذين نصره ويحقق القول على بنى إسرائيل فقد قال لموسى وهارون (أطلعا من وسط هذه الجماعة فإنى أفنيهم بلحظة (٤)) .

(١) سفر العدد ١٦ : ١ — ٣٠

(٢) سفر العدد ١٦ : ٣١ — ٣٢

(٣) سفر العدد ١٦ : ٤١

(٤) سفر العدد ١٦ : ٤٤ — ٤٥

لقد أفنى الله من بني إسرائيل بعد حادثة قورح أربعة عشر ألفاً،
وكانوا هم الرجال المعدون للحرب حيث جاء في التوراة أن الذين كان
سنتهم عشرين سنة فأكثر ماتوا بسبب الأوبئة (أربعة عشر ألفاً عدا
الذين ماتوا بسبب قورح ^(١)) .

وحكم على الباقي الذين نجوا بالتيه في الأرض لمدة أربعين سنة .
ومضت السنوات : فمات هارون وموسى عليهما السلام .
ودخل بنو إسرائيل الأرض المقدسة بعد أن انقضت
سنوات التيه .

— ٢ —

أصبح المجتمع اليهودي — إن جاز هذا التعبير — نهباً لتقاليد
خالطها الكثير من العفن ، والنفاق ، والانتهازية ، مما جعل الأنبياء
يكثرون وتكاد صيحاتهم المذكرة ، تزحم جو السماء .

وقد أراد اليهود الذين استولوا بدهائهم ونسائهم على ملوك فارس
أن تكون لهم الكلمة العليا في أورشليم ، فأخذوا يزينون للعلاك
ارتخاشنا أن يسمح بعودة عزيز في ألف وخمسمائة يهودي ممن شبوا

(١) سفر العدد ١٦ : ٤٨ — ٤٩

في أرض السبي إلى أورشليم ، ليكنوا لسلطان فارس في الأرض المقدسة .

وعاد عزيز والذين معه إلى بيت المقدس ، وكان عزيز يحمل التوراة ، التي أعيدت كتابتها في بابل بعد أن أحرق نبوخذ نصر كل نسخ التوراة .

وقد تأثرت التوراة التي كتبها أحبار اليهود في أرض السبي بأساطير البابليين ، يقول جوستاف لوبون في كتابه «اليهود في تاريخ الحضارات الأولى» :

(إن قصص الكتاب المقدس قد نقلت عن أساطير الكلدانيين التي وردت في النصوص الآشورية فأصبحت القصص التي كانت خرافات لم تحدث في تاريخ كلدة أوقعها صحيحة خيال بني إسرائيل وأثبتوها بأنها حدثت بالفعل معهم . من ذلك قصة شمشون الهرقل اليهودي) .

ويقول أيضاً : (وأثبت المؤرخون أن الديانة اليهودية ما هي إلا جملة المذاهب الكلدانية وانتحلها هذا الشعب فهي مشتقة من معتقداتهم) .

ويقول المسيورينان : إن كاتبي التوراة لم يخترعوا الأقايص

الرائعة فقط بل عملوا على ألباسها ثوب الحقيقة الواقعة ودمغوها بطابع
التيقديس لتمكن من عقول البسطاء .

وما كان الناس يرونه غريباً خرافياً من أقاصيص تاريخ
الكلدانيين بدت أمام البسطاء أنها أقاصيص واقعية حدثت لقضايتهم
وأنبياؤهم فتحاشوا تكذيبها خشية وصمهم بالكفر والإلحاد وغضب
الكهنة . من ذلك قصة شمشون التي وردت في سفر القضاة إصحاح
١٣ وما بعده . فإ تاريخ شمشون إلا قصة هرقل « هرقل » البابلي
الأصل مجددة باسم شمشون وكان هرقل ذا قدرة غريبة ويأتي بأفعال
عجيبة ببساطة . وأما اسم شمشون فترجمة لكلمة الشمس أى
نصف الإله) .

راحت التوراة الجديدة تروى تاريخ اليهود ، ولما كان اليهود
يوشد أدلة ملطخين بالعار فقد ألصقوا بالرسل والأنبياء كل نقيصة ،
وجعلوهم يشربون الخمر ويرتكبون الفواحش ويضطجعون مع
بناتهم ولا يتورعون عن الكذب والزنا وإتيان الفسوق ١١ .

وقصصهم في هذا المجال كثيرة ، وذكرت في التوراة مراراً ، ولم
يكن تمسكهم بالفضيلة معروفاً بل في زمن من الأزمان تركوا إلههم
وعبدوا آلهة الصوريين [في صور] فهي تلائم طبعهم وهى عشيـرا

[أو عشرتوت أو عشتارتا وفي بابل هي عشتار .]

فقد كان لها حظوة كبرى عند الإسرائيليين فتقام لهذه الآلهة (أو الإله) هياكل على تلال ذات هواء منعش وتحاط هذه الهياكل بغاب الزيتون وتتجمع فيها النساء لقضاء متعات المؤمنين !! الذين يتزاحون على هذه الهياكل تقرباً إلى الإله !

ثم تحولت هذه العبادة من تداولها مع العاهرات إلى تداولها مع الشبان من ذوى الشذوذ الجنسي يبيعون أجسادهم للمؤمنين !

وقال يهوه يخاطب الطائفة اليهودية :

[اتسكت على جمالك وزنيت على اسمك وسكبت فواحشك على كل مجتاز له ما تبتغين وأخذت من ثيابك فصنعت لك مشارف ملفقة الشقق وزنيت فيها زنى لم يكن ولا يكون .]

وقد وصف حزقيال هذا المجتمع اليهودي ونظمه وصفاً دقيقاً بأنه (نظام رعائى مع طبائع المدن الأسيوية الهرمة وذوقها وعيوبها وخرافاتهما) .

كان اليهود فى فلسطين فى شوق ملح إلى التوراة ، فلما جاءهم عزيز بمساكتب فى أرض السبي فتنوا به حتى أنهم قالوا : عزيز بن الله !!

واليهود، يمنحون أنفسهم من الامتيازات ما يجعلهم فوق البشر ،
ثم هم يعيشون فى دائرة مغلقة ، منطوية .

وهم « فى اورشليم » يشكلون (بنسكا) جيشاً ، يعبد المال ،
ويحتكر الثروة ، ويضرب الفقراء والمحتاجين بسياط الربا والاستغلال
والجشع ...

ولهم ليلغون فى غرورهم الأحمق المدى الذى يقولون عنده :
« إن الله فقير ونحن أغنياء » !

فى سفر حزقيال اصحاح ٢٢ فقرة ٦ :

(هوذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك
لأجل ســــفك الدم . فيك أهانوا أباً وأماً فى وسطك عاملوا
الغريب بالظلم .

فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة .

وازدريت أقداسى ونجست سبوتى .

كان فيك أناس وشاة لسفك الدم وفيك أكلوا على الجبال .

فى وسطك عملوا رذيلة .

فيك كشف الانسان عورة أبيه .

فيك أذلوا المنجسة بطمئنها .
إنسان فعل الرجس بامرأة قريبة .
إنسان نجس كفتته برذيلة .
إنسان أذل فيك أخته بنت أبيه .
فيك أخذوا الرشوة لسفك الدم .
أخذت الربا والمرايحة وسلمت أقرباءك بالظلم ونسيتني يقول
السيد الرب .

أنا للرب تكلمت وسأفعل . .
وأبدك بين الأمم وأذكرك في الأراضى وأزيل نجاستك منك .
وتتدنسين بنفسك أمام عيون الأمم وتعلمين أنى أنا الرب)
ويقول المسيح لهم .
(يا أولاد الأفاعى . كيف تقدرُونَ أن تتكلموا بالصالحات
وأنتم أشمراز) .

ثم قال لتلاميذه ،
[إن الكتبة والفريسيين جالسون على كراسى موسى فمهما قالوا
لكم فاحفظوه واعملوا به ، وأما مثل أعمالهم فلا تعملوا ، لأنهم يقولون
ما لا يفعلون . كل أعمالهم رياء أمام الناس]

لقد قتلوا أنبياءهم ، وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم ،
استكبروا ففريقاً كذبوا ، وفريقاً يقتلون .

إن في أعناقهم وأيديهم بقع كبيرة من دم « زكريا » ومن دم
« يحيى » ومن دماء زاكية لأنبياء وشهداء كثيرين .

واليهود ، وإن تظاهروا بالغيرة على الشريعة ، لا يضعون شيئاً
من حقائقها موضع التنفيذ . فالذى يعنيتهم من الدين كله ، شيء واحد ،
هو ملكهم المنتظر ، حيث تجد نزواتهم الجاحمة في السيطرة ، وفي
الاقتناء فرصة سعيدة ...



1

1

1

1

1

1

1

1

1

1

1



يحيى بن زكريا

(كهيمص * ذكُر رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُهُ
 زَكْرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نَدَاءً خَفِيًّا *
 قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ
 الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا *
 وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا *
 يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ
 رَضِيًّا * يَا زَكْرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ
 اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) .
 [قرآن كريم]

— ١ —

في المحراب ..

شيخ مجبوز ، يلوح في وجهه التقى والصلاح .. سجد في خشوع ،
 وأخذ ينادي ربه قائلاً :

— رب ، إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ، ولم أكن
بدعائك رب شقيماً ، وإني خفت الموالى من ورأى ، وكانت امرأتى
عاقراً ، فهب لى من لدنك ولياً ، يرثنى ويرث من آل يعقوب ،
واجعله رب رضياً .

وأطرق الشيخ خاشعاً ، وفاض النور فى الجراب ، وسمع صوتاً
عذباً يقول :

— يا زكريا ، إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ، لم نجعل له من
قبل سمياً .

فرفع زكريا رأسه إلى السماء ، وقال :

— رب أنى يكون لى غلام ، وكانت إمراأتى عاقراً ، وقد بلغت
من الكبر عتياً ؟

قال الصوت الرقيق العذب :

— كذلك قال ربك : هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئاً .

— رب اجعل لى آية .

— آيتك ألا تكلم الناس ثلاث لىالى سوياً .

وخرج زكريا على قومه في الحراب ، يفيض وجهه بالبشر ،
ورمز إلى قومه أن يسبحوا بكرة وعشياً ، فقد استجاب له ربه ،
ووهب له يحيى .

— ٢ —

يحيى . . . أو يوحنا . . هذا الرجل المتبتل ، الأشعث ، الأغبر
الذى يرتدى ثوباً من الشعر ، ويعيش على عسل النحل ، وعلى الجراد
الجاف إنه عابد أواب ، ليس معه من الدنيا شئ وإنه
ليدعو الناس إلى التوبة ، ويعملهم بماء النهر كي يساعدهم على تطهير
قلوبهم ، وإنه أيضاً ليندد فى عنف شديد بالنفاق ، وبالكهنة الذين
(يغسلون أيديهم ، وقلوبهم ملاءنة دماً)

ملاءنة بالشر وبالحق وبالأناية !

وهو شديد الخوف من الله ، ومن عقابه ، وإنه لا ينسى أن هذه
الرقعة من الأرض ، التى يعيش فوقها ، قد ازدهرت عليها ذات
يوم (سدوم) ثم خسف بها ، وبأهلها ، حتى لم يبق منها إلا
عبرتها القاسية .

وهو يستعيد ذكريات القرون التى كانت لها على اليهود وطأة

شديدة ، فيبصر وراء كل ضربة محتهم بها ، القدر ، تلالاً من
الخطايا ارتكبوها فأخذت الرجة صالحهم وطالحهم .

أفيسكت عما يرى من جرائم وسيئات ، أم يصدع بما في نفسه من
حديث مفيد مضيء !

لم يطل تفكير يوحنا ، فاختر طريقه ، وواجه مسئوليته . .

ووسط حشد من الناس وقف يذيع أولى كلماته :

— « توبوا . . . لأنه قد اقترب ملكوت السموات » .

وإذ كان يأتي إليه الفريسيون والصدوقيون والكتبة لكي

يتعمدوا منه كان يشدد في توبيخهم وتعميرهم أكثر من الجميع .

وعندما كان يرى كثيرين منهم آتين إليه كان يقول لهم :

— [يا أولاد الأفاعى ،

من دلكم على الهرب من الضغط الآتى ؟

أثمروا أثماراً تليق بالتوبة .

ولا يخطر لکم أن تقولوا في نفوسكم .

إن أبانا إبراهيم :

لأنى أقول لکم ، إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً

لإبراهيم] .

[أنتم الذين تختبئون في بيوت من حجارة ،
كما تختبئ الأفاعى في ثقوب الأرض وشقوق الصخور ،
إلا أنكم بالحقيقة أيها الفريسيون والصدوقيون لأصلب
من الحجارة .

فإن عقولكم متحجرة بحـروف الشريعة وطقوسها
الرثة البالية ،

وقلوبكم الأنانية أشبه بالصوان منها بقلوب الأنانية ،
لأنكم تعطون الفقير الجائع الملتمس منكم رغيفاً من الخبز .
تعطونه حجراً علامه على صخرية قلوبكم ،
وتحكمون بالرجم على الكثيرين لأنهم لم يجاروك في
خبثكم وشركم .

الحق أقول لكم ، أيها الفريسيون والصدوقيون ، إنكم تماثيل
حجرية ، غليظة ، ضخمة ، ولا يؤثر فيكم سوى النار لأن الماء أسكبه
عليكم يحف ويتبخر سريعاً .

ولكن الله الذى جبل آدم من حفنة من تراب الأرض ،
يستطيع أن يقيم من حصى الشواطئ ومن حجارة الطريق
ومن صخور الخابجان رجالاً أحياء ، وأبناء مختارين لنفسه سواكم .

بلى ، انه قادر أن يحول الصوان الى لحم وروح كما أنكم حولتم
اللحم والروح الى حجارة وصوان .

ولذلك لا يكفيكم أن تستحموا فى مياه الأردن .

ان الغسل مقدس وشاف غير أنكم فى حاجة الى أكثر منه .

فجددوا حياتكم ، واصنعوا عكس ما كنتم تصنعون فيما مضى
من عمركم .

حتى الآن ، والا فإنكم ستلتهمون بنار ذلك الذى يأتى بعدى
لكى يعمد بالنار] .

وعندما سأله فريق منهم قائلين :

— ماذا نصنع نحن ؟

أجاب :

— من له ثوبان فليعط من ليس له ، ومن له طعام فليصنع
كذلك .

و (جاء أيضاً عشرون ليعتمدوا فقالوا له : ماذا نصنع يا معلم ؟
فقال لهم

لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم) .

ثم سأله الجند قائلين :

— ماذا نصنع نحن أيضاً ؟

— قال لهم : لا تظلموا أحداً ، ولا تفترؤا على أحد وأقنعوا بما
قسم لكم .

وعندما جاء إليه قوم من اورشليم ليسألوه من أنت ؟ اعترف
ولم ينكر وأقر قائلاً : لست المسيح .

فسألوه : إذن ماذا ؟ أيليا أنت ؟
فقال : لست إياه .

فقالوا له : وهل أنت ذلك النبي ؟
فأجاب : كلا

فقالوا له : وهل أنت المسيح ؟

فقال : كلا ، بل أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب
كما قال اشعيا النبي .. ولسكن بينكم من لستم تعرفونه هو الذي يأتي
بعدي وقد كان قبلي ، الذي أنا لا استحق أن أحل سيور حذائه .

— ٣ —

جلس فيلبس ملك اورشليم على عرشه ، وجلست إلى جواره
زوجته هيروديا ، وراحت ابنتها سالومي تنظر من النافذة ، ترقب
طرق المديفة العتيقة ..

وكانت هيروديا مياسة القصد ، رائعة الحسن ..
وأقبل هيرودس أخو الملك .. وراحا يتجاذبان أطراف الحديث .
لكن هيرودس كان يرنو إلى هيروديا في وله وإعجاب ، ويرمقها
في اشتها .. وكانت عيناها الوالھتان تتلاقيان وعينيها ، فكانت تحس
حرارتھما ، وتفھم لغتھما ، فترف على شفتيها ابتسامة .. رتألق عيناها
ببريق السرور ..

وھام هيرودس بزوجۃ أخيه حبا ، وبادلته هيروديا ذلك الغرام ،
فراحا يتلاقيان ، وملك حبه لھا حواسه ، وسيطر عليه ، فلم يطق أن
يشاركه فيها شخص آخر ، ففكر ثم دبر ، ثم أسر إلى هيروديا بما
عقد عليه العزم . فوافقت على انفاذ ما دبر ، فقد كانت امرأة تھوى
المغامرات .

وذاث مساء .. انسل أعوان هيرودس إلى القصر ، وقتلوا
فيليبس .. وفي الصباح .. أعتلى هيرودس عرش أورشليم وإلى
جواره هيروديا .

— ٤ —

علم يحيى أو يوحنا ما فعله هيرودس بأخيه ، فغضب غضباً شديداً ،
وأخذ يردد أن هيروديا لا تحل له ، واشتد في نقد المرأة ، وكان كلما

قابل جماعة من بني اسرائيل أعلن سخطه على ما اقترف مغتصب
الملك والزوجة .

وبلغ هيرودس ما يقول يوحنا ، فثار ، بيد أنه لم ينفس عن ثورته
فقد خشى أن يمد يده إلى يوحنا بأذى خشية أن يثور الشعب لنبيه .
وحققت هيروديا على يوحنا ، فراحت تحرص هيرودس على
التنكيل به ، ولكنه كان يترث هيبة منه ، وخوفاً من أتباعه .
وأخيراً .. لم يجد مفر من أن يأمر جنوده بإحضار يوحنا ، فلما
مثل بين يديه قال له :

— ألا تكف عنا ؟

— حتى تكف عن معصية الله .

— وكيف ؟

— أن تهجر الفاجرة .

فقالت هيروديا في غضب شديد :

— أقتلوه .. أقتلوه .

وسأل الملك :

— ولماذا أهجرها ؟

— لأنها لا تحل لك .

فصاحت هيروديا في حلق عظيم :

— أقتلوه .. أقتلوه ..

وقال الملك لحراسه :

— ألقوه في غيابات السجن .

— ٥ —

أورشليم في العيد ..

والقصر الملوكي يسبح في النور ..

والملك وهيروديا وكبار رجال الدولة والأعيان يعبون الخمر

ويضحكون ..

وبلغ يحيى — أو يوحنا — في سجنه أن المسيح قد ظهر ، وأنه أحيى

الموتى ، وأبرأ الأعمى والأصم والأبرص ، فصاح :

— العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم

يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يبشرون .

ودوى صوته في القصر ، فصمت الجميع ، وسأل أحدهم :

— ما هذا ؟

فقال هيرودس :

— إنة يوحنا .

— ماذا يقول ؟

— لا أدري .

فقال هيروديا في ضيق شديد :

— إنة يهرف .

وبلغ صوته آذان سالومي ، فامتقع لونها ، وتذكرت كيف أنها
راودت يوحنا عن نفسه ، فأبى . .

واقترب منها الملك وقال لها :

— أرقصى يا سالومي .

— لا أشعر برغبة في الرقص يا مولاي .

فقال لها في إغراء :

— إذا رقصت لى أعطيتك ما تشائين .

فخطرت لها فكرة ، إنها تستطيع أن تشأ من ذلك الذى جرحها
كأس الهوان ، وأنتقد أمها نقدا مريراً . .

فرنت إلى الملك وقالت :

— حقا ؟

— أقسم لك يا سالومي .

ورقصت سالومي في خفة الطيف، كانت ترقص في حرارة تندفق
في عروقها .. وما انتهت من رقصتها حتى هرعت إلى الملك ، وأنحنت
أمامه ، فقال لها في انشراح .

— انهضى يا سالومي لأمنحك ماتطلبين .. ماذا تريدين ؟
— هدية في طشت من فضة .

فظهرت الدهشة على وجه الملك ، وقال :
— هدية في طشت من فضة ؟ وما هذه ؟
قالت :

— رأس يوحنا .

تهلل وجه هيروديا ، وقالت :
— أحسنت الاختيار يا أبنتي . إنها خير هدية في هذا العيد .
فقال الملك في جزع :

— لا .. لا .. لا يا سالومي . لا تسأليني ذلك .

قالت سالومي في إصرار :

— أريد رأس يوحنا في طشت من فضة .

— لا .. لا ..

— لقد أقسمت .

- أقسمت ياسالومي ،ولكن أتوسل إليك أن تسأليني شيئاً آخر .
- لا أريد إلا رأس يوحنا .

وقالت هيروديا :

- لقد أقسمت ، بر بقسمك .

- أسكتي . .

فقالت سالومي :

- أريد رأس يوحنا - وأيدها أصدقائها الرهبان والسادة
الوالغون في الإثم . وانكمش هيرودس في عرشه ، ونزل به هم ثقيل ،
وقال لجنده في صوت خفيض :
- أعطوها ما طلبت .

وخرج الجند ، وساد القاعة صمت رهيب ، ومر الوقت بطيئاً
بطيئاً . . وقد استولى على الجميع رهبة وقلق . ثم عاد الجند يحملون
طشتاً من فضة به رأس يحيى - يوحنا - .

وزلزلت الأرض . . وانقضت صاعقة من السماء . . وسقطت
سالومي صريعة . .

المسيح

[واذا كُنتَ فِي الْكِتَابِ مَرْثِيًّا إِذْ
انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ
مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ
بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا .

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكَ
غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ
وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا * قَالَ
كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعله
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا]
قرآن كريم

— ١ —

كانت فلسطين ، إحدى مستعمرات الإمبراطورية الرومانية . .
يقطنها مليونان ونصف مليون من الناس . يعيش الوثنيون منهم في

المدن الساحلية . ويتركز اليهود في المدن الداخلية . ويعانى شعبها ،
سما اليهود نزاعا عنصريا ، واضطرابا سياسيا .

فكان بين أهل يهوذا ، والسامريين ، وبين الصدوقيين ،
والفريسيين ، عداوات دائمة الاستمرار .. بيد أن حققتهم لروما كان يجمع
بين قلوبهم المشتتة . فالاستبداد السياسى شديد ، حتى أنه فى معركة
واحدة إبّان شباب المسيح ، أى قبل جهره بدعوته قاد « قارس »
حاكم سوريا الرومانى حملة تأديبية على بعض مدن فلسطين ، فهدم
مئات المدن والقرى ، وصلب ألفين من سكانها ، وباع ثلاثين ألفا فى
أسواق العبيد .

والظلم الاقتصادى ينشب أظفاره فى الناس ، فالضرائب فادحة ،
وجباتها لحساب الرومان قساة لا يرحمون ، وكهنة اليهود وتجارهم
لا يقلون عن الآخرين بغيا وجشعا .

ومن هنا ، دأبت الآمال القوم فى مجيء مسيح مخلص يلغى
التجارة ، والملكية الفردية ، ويحقق مساواة كاملة بين الناس !

كان أصحاب هذا الأمل الحلو ، جماعة تسمى [الأسينية] أو
[الآزيون] وكان أعضاؤها يعملون فى مزرعة جماعية ، غربى البحر

الميت ، ويجمعون محاصيلها ، وكل مكاسبهم في بيت مال مشترك ،
ومحظور على أى منهم أن يمتلك لنفسه بيتا ، أو فراشا .

وكانوا يؤمنون إيمانا عميقا بالسلام وينبذون من صفوفهم كل من
يصنع أو يساهم في صنع شيء من أدوات الحرب !

ولقد حدث لهم - كما يقول الكاهن يوسفوس - في تاريخه ،
وكما ينقل عنه ديورانت في قصة الحضارة - أن عذبوا ، وحرقوا ،
وقطعت أجسامهم ، ليتخلوا عن عقيدتهم وسلوكهم ، بيد أنهم أبوا
وجادوا بأرواحهم في غبطة ورضى .

كان اليهود في فلسطين ، يمتحنون أنفسهم من الأمتياز ما يجعلهم
فوق البشر . ويرون أنفسهم (شعب الله المختار) ، ويزعمون أن الله
قد وعد أباهم « إبراهيم » ملكاً عظيماً ، يحكون هم من خلاله جميع
الأرض ، وجميع الشعوب ! ويعيشون في دائرة مغلقة ، منطوية .

وهم في اورشليم ، يشكلون « مصرفا » جشعا ، يؤله المال ،
ويحتكر الثورة ويلهب الفقراء والمعوزين بسياط الاستغلال ، والربا
لا يعرفون عن المقدسات إلا أنها السبيل لحظوظ أكثر من الكسب
الحرام .

وقد قتلوا أنبياءهم . وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم ،
استكبروا ، ففريقا كذبوا ، وفريقا يقتلون .

وإن في أعناقهم وأيديهم بقع كبيرة من دم (زكريا) ومن دم
(يحيى) أو (يوحنا) ومن دماء زاكية لأنبياء وشهداء كثيرين ^(١) !

ترى .. ماذا سيصنع اليهود بالمسيح ، الذى طالما تنتظروه ؟!

— ٢ —

جاء المسيح إلى الدنيا وملء راحتيه زنايق وورود يعطر بها
الأجواء .. وكان اسمه الأول الذى أطلق عليه « يهوشع » فى أنجيل
لوقا (فلما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع) وكلمة يهوشع
هذه عبرية ؛ وتتكون من (يهو) وهو اسم الله بالعبرية و (شع)
ومعناها الانقاذ أو المنقذ ، فالأسم إذا معناه (المنقذ بالله) .

وعندما بلغ الثانية عشرة ذهب مع أمه مريم ويوسف النجار إلى
زيارة المعبد فى أورشليم فى عيد الفصح (وبقي الصبي عند رجوعهما فى
أورشليم ويوسف وأمه لا يعلمان . وإذ ظناه بين الرفقة ذهبوا مسيرة

(١) خالد محمد خالد : معا ، على الطريق محمد ، والمسيح ص ٣٩ وما بعدها

يوم ، وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف . ولما لم يجدها رجعا إلى
أورشليم يطلبانه ، فوجداه بعد ثلاثة أيام في الهيكل جالسا في وسط
المعلمين يسمعون ويسألهم . وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته
فلما أبصره دهشا وقالت له أمه : يا بني . لماذا فعلت بنا هكذا ؟ فقال
لها : لماذا كنتما تطلباني ؟ ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي ؟ فلم
يفهما الكلام الذي قاله لهما . ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة .. وكان
يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس ^(١) .

ومن أثر في حياة المسيح الروحية النبي يحيى بن زكريا المعروف
بـيوحنا المعمدان .

وكان المسيح رقيقا في دعوته وتعاليمه رقة الماء يتساقط على الحجر
الصلب فيبريه حتى يذيبه ويكتسحه . وقد تتجمع هذه القطرات فتصير
مسيلًا يجري في هوينى ورفق ، ولكنه يجرف أمامه كل ما يصادفه
من حطام بال . بدأ المسيح رسالته معلما يهدى من حوله من متواضعى
الناس فى الجليل ، ومن التفوا حوله يودون التلمذة عليه .

كان أ كثر المبادئ الثورية التى جاء بها المسيح مبدأ مملكة
السماء ، لأنه رأى اليهود كانوا قد احتكروا لأنفسهم الله فجعلوه

(١) إنجيل لوقا : الإصحاح الثانى .

إلهمم وحدهم ، وجعلوا أنفسهم الشعب المختار ، ولا يعترف بأخوة غير اليهود . فجاء هذا المعلم العظيم يهدم أول ركن من أركان اليهودية وينادى بإله مشترك لجميع البشر ، وأنه ليس هناك شعب مختار ، وأن لاحظوة في مملكة السماء ، وأن الله هو الأب المحب لكل الأحياء يشملهم كلهم برعايته على السواء . وأن كل الرجال أخوة ، وأنهم مخطئون على السواء وأبناء محبوبون من الوالد المقدس على السواء .

كانت إذا فكرة أبوة الله للجميع فكرة عالمية تهدف إلى إلغاء ذلك الامتياز السخيف الذى قسم بنى البشر قسمين إلى أرستقراط وسوقة . ولم يقتصر هذا التأثير الكريم على تحدى وطنية اليهود القبلية ، بل كان ينفى أن يكتسح هذه المواطف الضيقة طوفان جارف من حب الله^(١) . فكان لابد لمملكة السماء بأسرها من أن تكون عائلة واحدة .

ولم يكن هذا المبدأ موجهاً ضد اليهود فحسب ولكنه موجه إلى النظام الذى كان سائداً فى عصره ، نظام السادة والأرقاء ، والأباطرة المؤهلين ، وطبقات الحكام والمحكومين . وكان بهذا المبدأ يرمى

(١) الدكتور عبد العزيز عبد المجيد : المسيح ، ص ١٤٥ .

إلى الإخاء بين جميع الناس وأن لا فضل لأحد على آخر إلا بالعمل الصالح .

ومن المبادئ الثورية التي جاء بها المسيح مقاومته الرياء والنفاق والتجّار باسم الدين .

وكان من تحديده لأولئك الذين يتمسكون بشكليات الدين ما ذكره لتلاميذه :

قيل للقدماء لا تقتل ، ومن يقتل وجب عليه العقاب . أما أنا فأقول لكم : إن من يفضب على أخيه باطلا يأنم ويخزي . . فإن قدمت قربانك وذكّرت حقاً لأخيك فدع قربانك أمام المذبح وأذهب فصالح أخاك .

وقيل للقدماء لا تزن . أما أنا فأقول لكم : إن من ينظر إلى امرأة فيشتهيها فقد زنى بها في قلبه . فإن كانت عينك اليمنى تلتقي بك في العثرات فاقلعها والقها عنك ، نخير لك أن يهلك عضو لك من أن تهلك كلك ..

وقيل للقدماء لا تحنث .. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا .. وليكن كلامكم كله نعم نعم . لا . لا .. وما زاد على ذلك فهو من الشيطان ..

وسمعتم أنه قيل عين بعين . وسن بسن . وأما أنا فأقول لكم :
لا تقابلوا الشر بالشر . ومن لطمك على خدك الأيمن فحول له
الأيسر ... ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه ميلين .

وسمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول
لكم :

أحبوا أعداءكم .. وأحسنوا إلى مبغضيك ، وادعوا إلى من يسيء
إليك ويطردك ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات . فإنه
تطلع شمسك على الأشرار والصالحين ، ويرسل غيثه للأبرار والظالمين .
وأى أجر لكم إن أحببتهم من يحبونكم . أليس العشارون يفعلون
ذلك ؟ أو أى فضل تصنعون إن خصصتم إخوتكم بالسلام ؟ أليس
العشارون يفعلون ذلك ؟ فتعلقوا أنتم بالسكال فإن الله كامل .. يجب
السكال) .

ولم تكن ثورة المسيح مقصورة على الاحتكار الدينى الذى
خص بنوا اسرائيل أنفسهم به ، ولكنها كانت أيضاً ضد النظام
الاقتصادى الشره الذى نتج عنه التكالب المادى والربا والتنافس على
جمع المال بأى طريق وفى أى مكان حتى فى الهيكل المقدس نفسه .
(وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له ، وسأله :

أيها المعلم الصالح . ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ فقال له يسوع :
لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحداً وهو الله . أنت
تعرف الوصايا . لا تزني ، لا تقتل ، لا تسرق ، لا تشهد الزور ،
لا تسلب ، أكرم أباك وأمك . فأجاب وقال له : يا معلم هذه كلها
حفظتها منذ حداثتي ، فنظر إليه يسوع وأحبه ، وقال له : يعوزك
شيء واحد . إذهب بع كل مالك ، وأعطه الفقراء ، فيكون لك كنز
في السماء ، وتعال اتبعني حاملاً الصليب . فاعتم على القول ومضى
حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة ، فنظر يسوع حوله ، وقال لتلاميذه :
ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله ! فتحير التلاميذ من
كلامه . فأجاب يسوع أيضاً ، قال لهم : يا بني . ما أعسر المتكئين على
الأموال إلى ملكوت الله . مهوور بجمال من ثقب إبرة أيسر من أن
يدخل غنى إلى ملكوت الله ^(١) .

وقد لقيت دعوة المسيح من الفقراء والمحرومين والمضطهدين آذاناً
صاغية ، وقلوباً واعية ، فتبعوه وأخلصوا له . أما المنافقون من رجال
الدين ، والأغنياء ، والحكام فخافوا على سلطانهم وأموالهم من
أن تزول ، ولذلك قاوموه واتهموه بأنه يدعو إلى مملكة جديدة غير

(١) إنجيل مرقس : ١٧ : ٢٥ .

مملكة قيصر ، وصوروه للحاكم الرومانى بيلاطس بأنه خائن خيانة
عظمى ...

— ٣ —

وجاء دور المحاكمة ...

أخذ رؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ ومعهم يهوذا
الأسخريوطى للمسيح وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة . ثم
قام جمهورهم — جمهور القسادة — وجاءوا به إلى الحاكم الرومانى
بيلاطس (وابتدءوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة
ويمنع أن نعطي جزية لقيصر) ثم أرسله بيلاطس إلى هيرودس لما علم
أنه جليلي ورده هيرودس إلى بيلاطس ثانية .

وهنا ينتهى دور الكهنة وقواد الجند والشيوخ لىأتى دور
الشعب ...

يقول الإنجيل فى ذلك :

(فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظام والشعب ، وقال لهم
قد قدمتم إلى هذا الإنسان كمن يفسد الشعب ، وها أنا قد فحصت
قدامكم ولم أجد فى هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه . ولا هيرودس

أيضاً . لأنى أرسلتكم إليه . وها لاشيء يستحق الموت صنع منه .
أؤدبه وأطلقه .

وكان مضطراً أن يطلق كل عيد واحداً فصرخوا بجملتهم قائلين
خذ هذا وأطلق لنا باراباس . وذلك كان قد طرح في السجن لأجل
فتنة حدثت في المدينة وقتل . فناداهم أيضاً بيلاطس وهو يريد أن
يطلق يسوع . فصرخوا قائلين أصلبه . أصلبه . فقال لهم ثلاثة فأى شر
عمل هذا . إني لم أجد فيه علة للموت ، فأنا أؤدبه وأطلقه فكانوا
يلحون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب ، فقويت أصواتهم وأصوات
رؤساء الكهنة فتحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم . فأطلق لهم الذى
طرح في السجن لأجل فتنة وقتل الذى طلبوه . وأسلم يسوع لمشيئتهم^(١) .
وتأكيذا لدور الشعب في مسئولية صلب المسيح جاء في الانجيل
بعد عملية الصلب .

(وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء أيضاً معهم يستخرون
منه قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح
مختار الله) .

هذا الكلام المقتبس من الكتاب المقدس كلام واضح ولا يحتاج
إلى كبير عناء ليفهم منه القارئ حقيقة ما جرى . صحيح أن رؤساء

(١) لوقا : ٢٣ : ١٣ - ٢٦ .

الشعب والكهنة وقواد الجند هم الذين تأمروا وهم الذين ساقوه إلى
بيلاطس . ولكن بيلاطس قبل أن ينزل عند مشيئة رؤساء الكهنة
وقواد الجند ووجوه الشعب دعا عامة الشعب ليستفتيهم في أمر المتهم
البري فأفتوا كلهم بإدانته وموته وعلت أصواتهم وقويت حتى لقد
يفهم أن بيلاطس خشى إن هو لم يرضخ لمشيئتهم أن يصيبوه هو
نفسه بالأذى .

يقول المسيح :

—(ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم
تشبهون قبورا تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام
أموات وكل نجاسة . هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس
أبرارا ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثما .

ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تبنون قبور
الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين . وتقولون لو كنا في أيام آبائنا
لما شاركناهم في دم الأنبياء . فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء
قتلة الأنبياء . فاملثوا أنتم مكيال آبائكم .

أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم . كذلك

ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون
ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . لكي يأتي
عليكم كل دم ذكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم
زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . الحق أقول لكم
إن هذا كله يأتي على هذا الجيل^(١) .

— (فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب
أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً : إني بريء من دم هذا البار .
أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا .
حينئذ أطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فحبسوا — لده وأسلمه
ليصلب^(٢) .

* * *

وقد لقي الحواريون أنصار المسيح من اليهود شراً ونكراً ، وقد
أشار القديس بولس أحد الحواريين في بعض رسائله إلى موقف اليهود
منه ومن المسيحيين فقال في رسالته إلى رومية عن اليهود كما جاء في

(١) متى ٢٣ : ٢٧ - ٣٧ .

(٢) متى ٢٧ : ٢٤ - ٢٦ .

الإصحاح الثالث أنهم لم يعرفوا سبيل السلام (وليست مخافة الله أمام أعينهم) هل الله لليهود فقط ؟ أليس هو للأمم أيضاً .

وفي الإصحاح الحادى عشر يقول (جلدنى اليهود خمس مرات وضربت بالعصا ثلاث مرات ورجمت مرة وانكسرت بى السفينة ثلاث مرات وقضيت ليلاً ونهاراً فى عمق البحر)

* * *

وعلى مدى التاريخ ، لقى أتباع المسيح من اليهود الاضطهاد والعسف ، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى ، نذكر منها هذه الشواهد :

ففى نجران كبرى الحواضر فى الجزيرة العربية ٠٠٠ لقى النصارى من اليهود العذاب الغليظ ٠٠٠ وتفصيل ذلك : أن أهالى نجران عرب كانوا فى قديم الجاهلية أهل شرك يعبدون الأوثان ، حتى وفد على ديارهم راهب نصرانى صالح ، أقام له خيمة بضواحي نجران ، وعكف على عبادة الله العلى القدير . فقال إليه فتى عربى من أبناء نجران اسمه (عبد الله بن الثامر) كان أبوه يرسله إلى ساحر مشهور هناك ليلقنه أسرار السحر ، فمكث مر بخيمة الراهب فى طريقه إلى الساحر ، أطال

الوقوف ببابه ، يصغى إلى تراتيله وصلواته ، ويرنو إليه في
تبتله وعبادته ..

وعلى يد (ابن الثامر) تنصر أكثر عرب تجران ، فسار إليهم
(ذو نواس) بجنوده بتحريض من يهود اليمن ، ودعاهم إلى اعتناق
اليهودية ، وخيرهم بينها وبين القتل ، فاختاروا القتل ، فحفر لهم
أخدوداً أوقد فيه النار ، وسبق ألوف من النصارى فأحرقوا في
الأخدود ، وقتل ألوف آخرون ضرباً بالسيف .

وظلت مأساة الضحايا الشهداء - وفي الخبر أنهم قاربوا عشرين
ألفاً - تؤرق الجزيرة حتى أوان البعثة الحمدية ، وقد كان نصارى
نجران بشهادة مؤرخى الإسلام أهل فضل واستقامة ، وقد صور
القرآن الكريم هذه الحادثة أروع تصوير في هذه الآيات (١) :

(والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . وشاهد ومشهود .
قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله
العزيز الحميد) .

* * *

(١) سورة البروج

وقد روى التاريخ أنه في ٢٤ يونيو سنة ١٢٤٠ عقدت جلسة حافلة في قصر الملك لويس التاسع بباريس تحت رئاسة الملكة بلانش وكان القصد منها التحقيق فيما نسب إلى اليهود من الأمور المنكرة ومن جملتها استنزاف الدم البشري تنفيذاً لاعتقاداتهم وعلى ما جاء في تلمودهم . وقد أعطيت الحرية المطلقة لبنى إسرائيل في الدفاع عن أنفسهم وعن تلمودهم ولما لم يتمكنوا من إخفاء حقيقة ما نسب إليهم أقرؤا به وقد عرف وقتئذ من ترجمة نصوص تلمودهم خلاصة ما يعتقدون به :

(إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وأن أمه مريم أتت به من العسكري بانذاراً بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية هي قاذورات وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة وأن قتل المسيحي من التعاليم للأمور بها ، وأن العهد مع مسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهود القيام به ، وأنه من الواجب ديناً أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل) .

وجاء في كتاب « سدر حادوروت » أن الحاخامات تسببوا في قتل عدد كبير من المسيحيين بروما .

ومن الأمور المتفق عليها اتهم الأمبراطور « أنطونين ليبو »
ببغض المسيحيين وقد إعترض العالم « هافز » على الأمر الذى أصدره
الأمبراطور فى سنة ١٧٨١ لمنفعة المسيحيين ، على أنه إذا كان ذلك
الأمر حقيقةً وصدر من أجل حماية المسيحيين من فتك الشعب بهم
فى بعض المدن كما ادعى بذلك المؤرخ « أزيب » فى كتابه فإن ذلك
لا ينفى ما ذكر فى كتاب « سدر حادوروت » وهو (أن الخاخام
الربانى يهوذا كان محبوباً من الأمبراطور ، وقد أطلععه على حيل
النصارى قائلًا له : إنهم سبب انتشار الأمراض المعدية ، وبناء على
ذلك أصدر الامبراطور أمراً بقتل كل النصارى الذين كانوا يسكنون
روما فى سنة ٩١٥^(١) .

وجاء فى الكتاب أيضاً أن الأمبراطور « مارك أوريل » قتل
جميع النصارى بناء على إيعاز من اليهود ، وقال إنه فى سنة ٣٩٧٤
قتل اليهود ٢٠٠.٠٠٠ مسيحى فى روما كما قتل كل نصارى قبرص .
وذكر فى كتاب « سفر بركاسين » المطبوع بمدينة استردام
سنة ١٧١٧ م .

(١) ص ١٢٥

(إنه في زمن البابا «كليمان» قتل اليهود في روما وخارجها
مجموعة من النصارى «كرمال البحر» ، وأنه بقاء على رغبة اليهود
قتل الأمبراطور «ويوكايسين» عدداً كبيراً من المسيحيين ومن
بينهم الباباوات «كايس ومرتسليوس» .



إسرائيل الجسد ... وإسرائيل الله

« لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ،
ولا لأنهم من نسل إبراهيم جميعاً أولاد » .

[رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية]

[REDACTED]

[REDACTED]

[REDACTED]

يرى البعض أن المسيحية وجدت جذورها في الدين اليهودي ،
ولكننا نرفض التلاحم الذي يريد هذا البعض أن يعطيه صفة
المشروعية بين الدينين المسيحي واليهودي ذلك أن عبادة الله الواحد
العلی القدير كانت معروفة لدى سكان أرض كنعان (فلسطين) قبل
ظهور إبراهيم ^(١) ، وأن طقوس عبادة راقية ، لا تقيم ذبائح دموية
كانت قائمة في اورشليم قبل مجيء ابراهيم إليها ، وأن القداسة القديمة
المستمرة لأورشليم قبل ظهور اليهود على مسرح التاريخ هي التي دفعت
داود النبي - الملك إلى احتلالها وجعلها عاصمة لدولة اليهود ، وأن الله
عندما تسكلم بفهم هذا النبي لإعلان مجيء المخلص عند ملء الزمن ،
حمّله على التنبؤ بأن هذا المخلص سيكون كهنوته وطقوسه على رتبة
وغرر كهنوت وطقوس إلهية كانت قائمة في اورشليم قبل عهد إبراهيم .

(١) أنيس فاخوري : بحث « المسيحية ثورة على اليهودية » ملحق صحيفة
النهار اللبنانية عدد ١٢/٦/١٩٦٤ .

وأن رسول الخلاص الأكبر ، القديس بولس ، اليهودى الأصل ، أعلن للملأ أجمع أن الكهنوت الموسوى وناموسه ناقصان وموضوعان حسب ترتيب جسدى أما كهنوت المسيح فموضوع حسب قوة حياة لا تنزل على مستوى رتبة كانت قائمة فى أورشليم قبل عهد إبراهيم ، وأن المسيح وضع على اليهود وزر كل دم سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتله بين الهيكل والمذبح .

وأن الله بعد أن أفسح المجال لليهود ليسكنوا شعبه الخاص (ولكنهم فشلوا فى أن يكونوا ذلك الشعب الخاص) عاد فلعنهم ورذلهم وأخرجهم من الأرض الطيبة ، أرض كنعان أى فلسطين ، واتخذ لنفسه شعباً جديداً مفتتحاً على العالم ، مفتقى من جميع شعوب العالم ، ولا يزال هذا الشعب يقزائد يوماً بعد يوم فى جميع أنحاء العالم .

يقول بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين الإصحاح السابع والعدد العادى عشر :

[فلو كان بالكهنوت اللاوى كل .. ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة

هارون) ثم يستطرد في الإصحاح الثامن والعدد السادس :

(ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لمعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل ، فإنه لو كان ذلك الأول — « أى كهنوت وناموس موسى » — بلا عيب لما طلب موضع ثان) .

ألا يرى القارئ العزيز من هذه النصوص أن لا إمكان للحصول انبثاق للمسيحية من اليهودية ، بل هناك حتمية قيام شيء جديد آخذ لا يمت إلى اليهودية بصلة لأن ناموسها وكهنوتها ناقصان .
إن المسيح لم يأت لينقض الناموس ، بل جاء ليكمل ..
وأهم ما في رسالة المسيح هو تقليده من شأن الجسد ورفعته للقيم الروحية لدى الإنسان المؤمن .

قال اليهود للمسيح : أملك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات؟
فأجاب :

— [أبوك إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح . فقال اليهود : ليس لك خمسون سنة بعد ، أفرأيت إبراهيم ؟ . قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن ^(١)] .

(١) يوحنا ٨ : ٥٦ - ٥٩ .

- (وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه . فسألهم قائلاً :
من تقول الجوع انى أنا ؟ فأجابوا وقالوا : يوحنا المعمدان . وآخرون
ايليا . وآخرون إن نبياً من القدماء قام . فقال لهم : وأنتم من تقولون
انى أنا ؟ فأجاب بطرس وقال : مسيح الله . فأنهروهم وأوصى ألا
يقولوا ذلك لأحد^(١) .

- (وفيما هو يتسكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له :
طوبى للبطن الذى حملك والتدين الذين رضعتهما . أما هو فقال :
بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه^(٢))

- (وقال لهم كيف يقولون إن المسيح ابن داود . وداود نفسه يقول
فى كتابه المزامير قال الرب لربى اجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك
موطئاً لقدميك . فاذا داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه^(٣))

- (وأما هو فاذا أراد أن يبرر نفسه قال ليسوع : ومن هو قريبى ؟
فأجاب يسوع وقال : إنسان كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا فوقع
بين لصوص فمروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حى وميت . فعرض

(١) لوقا ٩ : ١٨ - ٢١ .

(٢) لوقا ١١ : ٢٧ - ٢٨ .

(٣) لوقا ٢٠ : ٤١ - ٤٤ .

أن كاهنا نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله . وكذلك لاوى أيضاً إذا صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله . ولكن سامريا مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق وإعتنى به . وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له إعتن به ومهما أنفقت أكثر فمعد رجوعى أوفيك . فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذى وقع بين اللصوص . فقال الذى صنع معه الرحمة . فقال له يسوع : اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا ^(١) .

— على لسان يوحنا (فلما رأى كثيرين من الفريسيين يأتون إلى معموديته قال لهم : يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى . فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة . ولا تفكركم أن تقولوا فى أنفسكم لنا إبراهيم أباً . لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم . والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار ^(٢)) .

هذه الآيات من الكتاب المقدس . . . هل تعنى أولاً تعنى أن المسيح يهودى وأن المسيحيين بمعنى من المعانى يهود .

(١) لوقا ١٠ : ٢٩ - ٣٧ .

(٢) متى ٣ : ٧ - ١٠ .

قال المسيح : لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء .
ما جئت لأنقض ، بل لأكمل ^(١) .

— ٢ —

كانت رسالة المسيح ثورة من أجل إعلاء كلمة الحق .. والعدل
والمساواة بين الناس ..

يقول المسيح : (جئت لألقى ناراً على الأرض . فماذا أريد لو
اضطربت . ولى صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل ..
أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض . كلا أقول لكم .
بل انقساما ، لأنه يكون من الآن خمسة فى بيت واحد منقسمين
ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة . ينقسم الأب على الإبن والإبن
على الأب والأم على البنت والبنت على الأم . والحماة على كفتها
والكنة على حماها ^(٢)) .

— (لأنه ما من شجرة جيدة تثمر ثمرأ ردياً ، ولا شجرة ردية
تثمر ثمرأ جيداً . لأن كل شجرة تعرف من ثمرها . فإنهم لا يحتمنون
من الشوك تيناً ولا يقطفون من العليق عنباً) .
وقاد المسيح ثورة هائلة على عبادة المال ..

(١) متى ٥ : ١٧

(٢) لوقا ١٢ : ٤٩ - ٥٣

يقول المسيح :

- (لا يقدر خادم أن يخدم سيدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد
ويحب الآخر ، أو يلزم الواحد ويحتقر الآخر ، لا تقدر أن
تخدموا الله والمال ^(١)) .

- (ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون
ويشترون في الهيكل . وقد قلب مواثد الصيارفة وكراسى باعة الحمام
وقال لهم : مكتوب بيتي بيت صلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة
للصوص ^(٢)) .

- (ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل
فليس بشيء . ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم ^(٣)) .
وقال لتلاميذه :

- (من أجل هذا أقول لكم لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون ولا
للجسد بما تلبسون الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من
اللباس ^(٤)) .

إن هذه المبادئ السامية التي كان المسيح يدعو إليها ، كانت
السبب في حنق اليهود عليه ، وتكذيبهم له ، وتأمرهم عليه .

(١) لوقا ١٦ : ١٣

(٢) متى ٢١ : ١٢ - ١٤

(٣) متى ٢٣ : ١٦

(٤) لوقا ١٢ : ٢٢ - ٢٣

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار ، ولكن هذه الخرافة تحطمت
وذهبت بدداً ..

ورد في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية :

(فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم ولنسله أن يكون
وارثاً للعالم . بل ببر الإيمان لأنه إن كان الذين في الناموس هم ورثة :
فقد تعطل الإيمان وبطل الوعد^(١)) .

(إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس
أم الله لليهود فقط . أليس للأسم أيضاً . بلى للأسم أيضاً^(٢)) .
إن اليهود اليوم يفضلون الأنبياء الجدد وايزمان وهرزل
وأبا هيلل سيلفر على أنبياء التوراة .

ولم تخف أرملة حايم وايزمان هذا التفضيل عندما قالت :
(إن موسى قد احتاج إلى أربعين سنة ليصل بني إسرائيل إلى
أرض الميعاد ، أما حايم وايزمان فلم يحتاج إلى أكثر من ثلاثين سنة
ليفعل ذلك^(٣)) .

(١) رومية ٤ : ١٣ - ١٥ .

(٢) رومية ٣ : ٢٨ - ٣٠ .

(٣) راديو لندن ١٩٦٣/١٢/٢٤

ورد في رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية :

- (لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة ، بل
الخليقة الجديدة . فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم
سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله^(١)) .

- (أنظروا إلى إسرائيل حسب الجسد . أليس الذين يأكلون
الذبائح هم شركاء المذبح) .

(رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس ١٠ - ١٨) .

- (لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ، ولا
لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاد) .

(رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٩ : ٦) .

- (إذا قد كان الناموس مؤدينا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان .
ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب . لأنكم جميعاً أبناء
الله بالإيمان بالمسيح يسوع . لأنكم كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح
قد لبستم المسيح . ليس يهودى . ولا يونانى . ليس عبد ولا حر .
ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع . فإن كنتم
للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة) .

(١) ٦ : ١٥ - ١٧

رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ٣ : ٢٦ — نهاية الإصحاح) .

إن اليهودى ملزم باتباع ما جاء فى حرفة الناموس الذى جاء به موسى عليه السلام . ملزم بالانقطاع عن العمل يوم السبت . ولكن المسيح عمل يوم السبت .

واليهودى ملزم بالاختنان ، والمسيح لم يحسب لذلك كبير وزن . واليهود قد احتسكروا عبادة الله وفقاً عليهم دون الأمم . والمسيح دعا الناس جميعاً إلى عبادة الله الواحد القهار . اليهودى تعلم أن يجمع المال ويكسبه ، ويتعامل بالربا الفاحش واعتبر ذلك من مقومات الدين . وجاء المسيح ثائراً على المادة ، بكل صورها .

تحدث المسيح عن الخبز الإلهى الذى يشبع وعن الماء الإلهى الذى يروى واستنكر الفريسيون والكتبة هذا الاتجاه الجديد الذى كاد أن يقضى على نفوذهم وسيطرتهم على جماهير الشعب الكادحة .

تمسك اليهود بقرابة الجسد وبالاختيار ورفض المسيح هذه القرابة ، وأعلن أن التراحم هو عنوان القرابة ، وأن التقوى هى سبيل الاختيار عند الخالق سبحانه وتعالى .

لنسأل يهود اليوم : أيقبلون اليهودى الذى ينادى بإهمال السبت

والختان وفطير الفصح أم يقيمون حرباً عليه حتى يحطموه أو يعود إلى حرفية الناموس .. إلا أن يكون متحرفاً لخدمة اليهود بالإنتساب إلى دين آخر .

لنسأل يهود اليوم : هل يعتبرون المسيح ^(١) يهودياً صالحاً .. إن أهون ما يوصف به المسيح عند اليهود هو أنه يهودى مرتد . وهو الذى بعث ليقضى على الفساد والظلم والاستغلال وليقيم السلام القائم على العدل على الأرض .

لقد رفض المسيح إسرائيل الجسد وقبل إسرائيل الله وأكد ألا يعود إلى هذه الأرض مادام فيها أحفاد أولئك الذين اضطهدوه وكذبوه وأقاموا له الصليب .

إن هناك ثمة سؤال يدور فى الأذهان .. هل إسرائيل اليوم هى إسرائيل الله ؟ وإن كانت كذلك فما هو معنى المسيحية إذن ؟

إن إسرائيل الحديثة خلفاً لإسرائيل التاريخية .. وإسرائيل التاريخية التى عرفناها من خلال التوراة والإنجيل هى إسرائيل المتكبرة قاتلة الأنبياء وبانية قبورهم .. هى إسرائيل التى جعلت من الهيكل المقدس مغارة لصصوص ، وجعلت من الأمم عبداً مسخرين

(١) محمود نعناعة : الصهيونية فى الستينات : ص ٧٦ وما بعدها .

لخدمة اليهود . وجعلت من جماهير اليهود أقنانا يشهر فوق رؤوسهم
فى كل وقت سيف . الناموس وسلطان إقطاع الكهنة والكتبة
والشيوخ ..

هذه هى إسرائيل التاريخية .. إسرائيل الجسد ، التى جاء المسيح
يستبدل بها إسرائيل الله .

— ٤ —

فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٤ تم لقاء بين البابا بيوس العاشر
وتيودور هرزل^(١) وخلال المقابلة أوضح البابا موقف الفاتيكان من
اليهود بشأن اقتراح هرزل منحه الأراضي المقدسة وضعاً إقليمياً خاصاً
تمهيداً لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية بإنشاء وطن قومى لليهود
فى فلسطين .

قال البابا بيوس العاشر :

— هناك احتمالان : إما أن يظل اليهود متحفظين بمعتقداتهم
ينتظرون مجيء المسيح .. والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر .
وفى هذه الحالة نعتبر اليهود مفكرين لللاهوت يسوع المسيح . ولا

(١) كان هرزل محامياً وكاتباً وصحفياً ، من أصل نمساوى عاش فى باريس
وقد ولد عام ١٨٦٥ وتوفى عام ١٩٠٤ .

وتذكر الحركة الصهيونية مقرونة باسم هرزل باعتباره منشئاً للصهيونية ذلك
أن هرزل كان أول من أثار بين اليهود ضجة كبيرة حول هذه الفكرة .

مجال هنا لمساعدتهم في فلسطين .. هذا هو الوجه الأول .. والآخر
أن يذهبوا إلى فلسطين شعباً بلا دين بالمرّة .. وفي هذه الحالة نجد
أنفسنا في مجال أضيق وغير مستعدين لمؤازرتهم .

ومعلوم أن الدين اليهودي هو أساس ديننا ، ولكن الدين
اليهودي قد جاءت عليه تعاليم المسيح وحلت محله .
ولهذه العلة فليس من الممكن أن نقدم اليوم لليهود من المساعدة
أكثر مما فعلنا من قبل . والذين أنكروا المسيح من اليهود ولم
يعترفوا به . مازالوا على هذا الإنكار حتى اليوم .

وهنا أجب هرزل : إن النكبات والاضطهادات لم تكن في
إعتقادي خير وسيلة لإقناع قومي بما يكرهون .

وهذه العبارة استفزت قداسة البابا فحصى دفاعه عن وجهة نظره

وقال لهرزل :

— إن سيدنا يسوع المسيح أتى إلى هذا العالم ولا قوة له ولا
سلاح فقد جاء فقيراً من حطام الدنيا وهو لم يضطهد أحداً وإنما هو
الذى تعرض للاضطهاد وتحلى بمعنه الناس . وسلطانه على الأرض لم
يظهر إلا بعد انقضاء رسالته . ولم يقيم للكنيسة كيان إلا بعد مضي
ما يقرب من ثلاثمائة عام على تأسيسها . وقد كان بوسع اليهود خلال

تلك الفترة أن يقبلوا رسالة المسيح . فلم يقبلوها ورفضوها . وما زالوا يرفضونها حتى هذه الساعة .

وقد دوّن هرزل في مذكراته هذه المقابلة وأخذ يؤول السبب الذي حمل البابا في نظره على اتخاذ موقفه .

فقال إن البابا بيوس العاشر امتنع مني لأنني لم أقبل يده عند اللقاء . ولو كنت قبلتها كما فعل كونت لباي (الذي رتب للمقابلة) لما كان قداسة ذهب المذهب الذي صدر عنه ^(١) .

وهكذا يفسر اليهود المبادئ ويعطونها قيمها وأوزانها .

اعتبر هرزل نبي الصهيونية أن قبلة تطبعها شفتاه على يد البابا كانت رشوة كافية لكي يغير قداسة البابا آراءه ومبادئه التي قضى حياته في التحصيل والعبادة ليكوّن لها ولتؤهلها لاعتلاء عرش بطرس الرسول .

إن الصهيونية لا تعترف بدين إلا (بالموسوية) . والدين اليهودي (دين تشبهي) ولأجل التوسع في تفسير ذلك نقول :

إن اليهود ينقسمون إلى شعبتين (الفاريويين) وهؤلاء يعتنقون

(١) من كتاب كريستوفر سايكس : دراستان في الفضيلة - عن كتاب الصهيونية في الستينات . ص ٨٤ وما بعدها .

المذهب الإسرائيلى القائم على الظواهر . و (السكاليين) وهم طبقة المتصوفين من حاخامين وسواهم ممن أدخلوا السحر والتنجيم وكل أسعافرة غريبة على كتب العبادة التى وضعوا أركانها .

فالأولون لا يقيم لهم وزن ، فهم كالأنعام يسكرون وراء الرعاة . وهؤلاء الرعاة هم زمرة المتصوفين الذين يحتكرون التوجيهات الدينية ، يسمونها للدهاء وفقاً لمصالحهم المادية الخاصة .

أما السكاليون ، فيتنكرون لكل ما هو روحى ومعنوى فى الحياة : ومذهبهم يجارى مبادئ الماديين والقوميين الأنانيين بمعنى أن الثواب والعقاب والسعادة والحبة والفضيلة عند هذه الطففة ليست إلا مصالح مادية . وأن الشخص الذى يطيع أوامر الله لا يفتقر ولا يقع فى ضيق أو عوز ولا يمرض وتكثر ذريته ويعمر طويلا ، أما الذى يعصى الله فإنه يقع فى مصائب كثيرة . وعقيدتهم عن الحياة الآخرة أن الإنسان سوف يلاقىها بروحه فقط ، وأن هذه الروح سوف تكون فى حالة تتراوح بين النوم واليقظة لا فرق فى ذلك بين العاصى والمؤمن .

ومن جملة معتقداتهم أن الله فضل بنى إسرائيل على كافة الخلق وهو سريع الغضب على من عصاه يلتقم منه ومن ذريته دون تسامح . ولذا فإن الإسرائيليين يخشونه ويتملقونه بشتى الترضيات الصوفية

النفعية أى أنهم ينصرفون إلى عبادته بإيمان هو مجرد استسلام ، ولهذا نجد أن نوع العبادة لدى هذه الفرقة تشبيهية مع مصالحهم الخاصة أى أنها عبادة استنتاجية مادية تتحرى وجود النفع للمخلوق وتفرض أن الخالق يتمشى على أهواء مخلوقاته فلا تنزيه ولا توحيد لألوهيته .

دأب أنبياء إسرائيل على أن يلقوا فى مسامع أتباعهم أن الله اصطفى الشعب العبرى - اليهودى - ليكون (شعبه) وأنه يقوم برعايته وإرشاده والسهر على مصالحه بعطف لا مثيل له ، وأن الشعوب الأخرى لم تحظ بشيء من هذا قط ، وبدلاً من أن تعمل هذه الفكرة على تمسك اليهود بتهاليم موسى عليه السلام الحقيقية فقد ملائتهم غروراً بأنفسهم وإحساساً باستعلائهم المنصرى وتفوقهم على كل الشعوب والأجناس والقبائل .

وراح الكثيرون منهم يظنون أن اختيار الله إياهم لهذه الرسالة ليس إلا جزءاً عادلاً على فضائل السمو والتفوق الطبيعية التى امتاز بها جنسهم . واعتقدوا أن العهد الذى قالت الكتب المقدسة أنه تم بينهم وبين يهوه آلههم ليس إلا محالفة بين ندين متساويين تضمن لليهود [التسلط المادى على جميع بنى البشر فى مقابل التفافهم حول [يهوه] وإيمانهم به كما امتلأت نفوسهم بغضاً واحتقاراً لشعوب

الأرض كلها وبعد أن كانوا يرون أنهم [شعب الله] أصبحوا يؤمنون
أنهم [الشعب الإله^(١)].

— ٥ —

انقرضت أسباط بنى إسرائيل جميعاً إلا بقايا من سبط يهوذا ،
ظلت تحت الحكم الاستعماري الذي احتل فلسطين ، وقد حاولت
هذه الفلول المتناثرة أن تتجمع وتتوحد بيد أنها فشلت إذ تنهبت
جميع الدول لخطرها من ناحية ومن ناحية أخرى أن وعد الله حق
حيث أنزل القسوة في قلوب ملوك تلك الدول ليكونوا أداة لتنفيذ
الأحكام الإلهية .

[لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل ها أنذا أجعل وجهي عليكم
للشر ولأقرض كل يهوذا وآخذ بقية يهوذا فيفنون كلهم^(٢)] .

وعندما تقع الأمم والشعوب تحت سيطرة الاستعمار ، وقسوة
الملوك تولد فيهم الرغبة للتعاون والتكثل والتآزر ، غير أن اليهود
كانوا على خلاف ذلك ، فمنهم من تزلف إلى الملوك بالتقرب إلى آلهتهم ،
ومنهم من استغل احتياجات إخوانه وبنى جلدته ، وبذلك تفشى بينهم

(١) القصص : الإسرائيليون وروح العدوان ص ٨٦ .

(٢) أرميا ٤٤ : ١١ - ١٢ .

الاستغلال البشع ، والربا الفاحش وضاعت الفضائل بين تلك الفئة الضالة ، مما كان له أثره في هزيمتهم وتشقيتهم في الأرض ، وذلم وخضوعهم للحكام والرؤساء من البلاد المجاورة وبلغ بهم الضعف والوهن الذي لا يمكن وصفه بأبلغ من قول نحميا :

[ولما سمع سنبلط أنا آخذون في بناء السور ، غضب واغتاظ كثيراً وهزأ باليهود وتكلم أمام إخوته وجيش السامرة ، وقال : ماذا يعمل اليهود الضعفاء ، هل نتركهم يذبحون ، وهل يكلون في يوم . هل يحيون الحجارة من كوم التراب وهي محرقة ، وكان طوبيا العموني بجانبه ، فقال إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم ^(١)] .

قام سنبلط القائد السكنعاني وطوبيا قائد جيش العمونيين ، وجشم قائد العرب وحوور قائد الأشدوديين وغيرهم من قواد القبائل ورؤسائهم على أسوار مدينة أورشليم وهدموها وأحرقوا محتوياتها .

وكان عدد سكان أورشليم يومئذ الذين يدعون النسب إلى يهوذا لا يتعدى المائتين والخمسين حيث تشقت أكثرهم في أنحاء البلاد المجاورة تحت ضغط الإرهاب ، وذلك ما جاء في سفر نحميا ^(٢) .

(١) نحميا ٤ : ١ - ٣

(٢) نحميا ٦ : ١٧ .

ويتضح من ذلك أن اليهود أضحوا بعيزين كل البعد عن النسب إلى إسرائيل ، إذ أصبحوا خليطاً من سبي وسلالة الشعوب سواء كان ذلك نتيجة الاختلاط الجنسي الذي أصبح تقليداً شائعاً وعرفاً سائداً بين اليهود ، أو دخول القبائل العربية في الدين اليهودي . وذلك ما لم يستطع مؤرخو اليهود أنفسهم أن ينكروه .

ذكر نحميا هذه الحالة في أحد أسفاره فقال :

(في تلك الأيام رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات ، ونصف كلام بنهم باللسان الأشدودي ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي ، بل بلسان شعب وشعب ثم قال : أليس من أجل هؤلاء : أخطأ سليمان ملك إسرائيل ولم يكن في الأمم الكثيرة ملك مثله ، وكان محبوباً إلى إلهه ، فجعله الله ملكاً على كل إسرائيل ، هو أيضاً جعلته النساء الأجنبية يخطيء . فهل نسكت لكم أن تعملوا كل هذا الشر العظيم بالخيانة ضد إلهنا بمساكفة نساء أجنبيات^(١)) .

ونخلص من كل ما تقدم إلى القول إن هناك اختلافاً كبيراً ، وبوناً شامعاً بين بني إسرائيل الحقيقيين وأنبيائهم الذين يدعون إلى

(١) نحميا ١٣ : ٢٣ - ٢٧ .

الله وبين اليهود الذين أصبحوا خليطاً من الشعوب وأنبيائهم الذين يدعون إلى عبادة البعل والبعليم والعشتاروت وغيرهم من الآلهة .

فيهود اليوم هم سلالة القوم الذين لم يهودوا إلا طمعاً في اكتساب العصبية وبنوا ذينهم على الخرافات تارة وعلى الماديات تارة أخرى حتى أتى حين من الدهر لم يكونوا شيئاً مذكوراً إلا فرقاً مشرذة عاشت مشتتة بين الشعوب ، شاء المستعمر تحقيقاً لأهدافه ، وحفاظاً على مصالحه الحيوية أن يجمعها ويجمع منها شوكة في جسد العرب والمسلمين .

— ٦ —

يستهدف اليهود القضاء على الدين المسيحي والدين الإسلامي على السواء ، يدل على ذلك أقوالهم وأفعالهم التي منها :

خطاب (ليفي) سكرتير الجامعة العالمية لليهود الأحرار في اجتماع عقد بمدينة (كاليفورنيا) في (لوس أنجيلوس) قال فيه :

(إن المسيحيين الخوارج الكفرة الذين يدعون أنهم أصحاب الحق الأقدس قد ساروا في الطريق الخاطئ . وإننا - أصحاب العقيدة اليهودية - قد جاهدنا قرونًا طويلة ، لدخل في عقول أولئك الكفرة أن المسيح لم يوجد على سطح الأرض إطلاقاً ، وأن قصة العذراء

والمسيح كانت وستكون أبداً كاذبة ، وسنضع في المستقبل القريب عندما ما يستولى الشعب اليهودى على منصة الأحكام فى الولايات المتحدة الأمريكية - استيلاء قانونياً فى رعاية الإله - يهوه - سنضع نظاماً جديداً للتعليم نثبت فيه أن الإله - يهوه - هو الذى يجب أن يعبد ، وأن قصة المسيح زيف وتزوير، وهكذا ستمحو المسيحية^(١).
إن خطبة ليفى هذه تدل على المؤامرة العالمية التى تدبرها الصهيونية للقضاء على المسيحية ، وما فيها من سمو وقيم أخلاقية .

يقول الحاخام [بينا موزربخ] (إن اليهودى لا يقنع بهزيمة المسيحية ، بل يريد تهديد أتباعها ، إنه يحطم العقيدة الكاثوليكية والبروتستانتية إنه يريد إثارة الخلافات ، ثم إنه يفرض إرادته على العالم من ناحية الأخلاق والحياة ، يفرضها على أولئك الذين يحا عقيدتهم ، إنه يعمل فى سبيل هدفه الأسمى ، وهو إذلال ديانة المسيح) .

ومما يؤكد أن رغبة اليهود فى القضاء على المسيحية ليست فردية . ما جاء فى (بروتوكول حكماء صهيون) دستور الصهيونية العالمية ، وفى هذا الدستور ١٤ فقرة صريحة عن النزاع الشديد بين اليهودية

(١) من كتاب إن نكسون لاجئين (ص ١٦٠) للدكتور أحمد معوض .

والسيحية وبين اليهودية والعقائد الأخرى ومنها :

(وعندما نصل إلى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا ، وجود عقائد غير عقيدتنا ، وعلى ذلك يتعين علينا جميعاً أن نكتسح جميع الأديان والعقائد الأخرى جميعاً ، وإذا كان هذا يؤدي إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق ، فهذا ما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ، ويعتبر في ذاته مرحلة تطور وانتقال) .

* * *

عارض اليهود الإسلام والرسول الكريم منذ اللحظة الأولى ، فقد رأوا في محمد وديته منافساً جديداً يوشك أن يقضى على نفوذهم . سار اليهود في عداوة مع الرسول على غير هدى ، وأخذوا يصرحون بالشك في رسالته لا شيء سوى أنه عربي والنبوة مقصورة في نظرهم عليهم . ولأنه أيضاً بعث في الحجاز والنبوة في رأيهم إنما تكون في الشام موطن الأنبياء^(١) .

لما رأى اليهود ازدياد عدد المسلمين وانتشار الإسلام يوماً بعد يوم وأن العرب يقبلون على محمد والإسلام ، وأن جميع مصالح اليهود القائمة على ارسنقراطية دينية فرضوها على العرب بقولهم إنهم

(١) جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ١٤٤ .

شعب الله المختار وأبناء الله وأحباؤه ، أصبحت مهلدة باستقرار الأمر
لهؤلاء العرب . لما رأوا ذلك أيقنوا أن لا سبيل للمحافظة على
هذه المصالح وضمان اطمئنانهم في الجزيرة العربية إلا بالقضاء على
محمد وأتباعه ^(١).

حاول الرسول أن يجذب اليهود إلى الإسلام ، بل إن المؤرخ
(توماس أرنولد ^(٢)) يذهب إلى أن اتخذ بيت المقدس قبلة للمسلمين
في الصلاة - قبل اتخاذ الكعبة - كان المقصود به استمالة اليهود .

وقد حاول الرسول الكريم استرضاءهم بوسائل أخرى كثيرة
- فدأب على الاستشهاد بكتبهم المقدسة ، ومنحهم الحرية التامة في إقامة
شعائرهم الدينية وساوى بينهم وبين المسلمين في الحقوق السياسية
ولكنهم قابلوا صنيعه باستهزاء وسخرية فلما شعر الرسول بأنه لا جدوى
من جذب اليهود إلى الإسلام أمر المسلمين أن يولوا وجوههم شطر
الكعبة .

وقد اتخذ اليهود من الرسول الكريم وصحبه عدة مواقف ،
نحزى منها ما يأتي :

(١) على حسنى الخربوطلى : محمد والقومية العربية ص ١٠٧ .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ص ٤٧ .

أولاً : بعد أن أسلمت قبيلتا الأوس والخزرج وهما سكان يثرب (المدينة) وهاجر الرسول وصحباؤه إليها ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وأصبح المسلمون فيها كتلة قوية متحابّة ، عز هذا على يهود يثرب وغازطهم تآلف المسلمين ، فأوعز أحد اليهود واسمه (شاس ابن قيس) إلى شاب يهودى أن يجلس بين الأوس والخزرج وينشد ما قال بعضهم لبعض أيام الجاهلية ، من تفاخر وتفايد بالألقاب ، ليشير بينهم العداء القديم ، ففعل ... فتنازع القوم ، وتغاضبوا ، وقالوا : [السلاح السلاح] فأدركهم رسول الله (ص) ، وقال : أتدعون إلى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن أكرمكم الله بالإسلام ، وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم .

فعلموا أنها كيد من اليهود ، وألقوا السلاح واستغفروا ، وفى هذا نزل القرآن الكريم بقوله [يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب ، يردوكم بعد إيمانكم كافرين ^(١)] .

ثانياً . تكررت محاولات اليهود فى إثارة الفتن بين المسلمين فى المدينة ، فاضطر هؤلاء إلى إجلاء اليهود عنها تبعاً ، حرصاً على الوحدة والدين ، لكن اليهود لم يسكتوا بعد جلأهم عن المدينة ، وذهب

(١) سورة آل عمران .

بعضهم إلى مكة ليثيروا ثائرة القرشيين الوثنيين ضد محمد وأصحابه .
 ووصل بهم الأمر إلى أن قالوا للقرشيين أن وثنية هؤلاء أفضل من دين
 محمد . . مع العلم بأن دين محمد دين توحيد كدين موسى . وبهـذه
 الخديعة تمكن اليهود من الاتفاق مع قريش للايقاع بالمسلمين .
 وتحالفت قبيلة بنى النضير اليهودية مع قريش ، وتجمعوا آلافاً عدة
 من قريش وبنى النضير وغيرهم ، وذهبوا إلى المدينة ليضربوا المسلمين
 ضربة قاضية ، فكانت وقعة الخندق المعروفة ، وفيها حفر المسلمون
 خندقاً حول المدينة فعجزت الأحزاب عن غزوها ، وعسكرت خارجه .
 ولما طال أمد الحصار ، ولم تنطق الأحزاب صبراً ، لجئوا إلى إغراء
 بنى قريظة القبيلة اليهودية الباقية في المدينة ، لتبتقض عهدها الذي عقدته
 مع المسلمين . . ففعلت . ومنعت عن المسلمين المحاصرين المدد والميرة .
 وقد انتهى الأمر بهزيمة الأحزاب ورجوعهم (١) .

وقد ذكر القرآن الكريم هذه الغزوة في الآيات :

[يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم
 جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون
 بصيراً] (٢) .

(١) الدكتور محمد حسين هيكل : حياة محمد .

(٢) سورة الأحزاب .

ولما عجزت مؤامرة اليهود وحروبهم عن هزيمة محمد والمسلمين
عمدوا إلى قتله غدراً كدأب آبائهم في قتل أنبيائهم . ومن ذلك
ما روى من أن عمرو بن جحاش بن كعب من يهود بني قريظة قد همّ
بقتل محمد بطرح رحي عظيمة عليه وهو جالس في دارهم ومستند إلى
جدارهم لولا أن أمسك الله يد عمرو وأخبر محمد بواسطة جبريل عليه
السلام فانسحب من مكانه وخرج ولم يصبه سوء وكان معه الخلفاء
الأربعة . ونزل في ذلك قوله تعالى :

[يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن
يسيطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله ، وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ^(١)] .

وكذلك روى أن زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم زعيم
خيبر حاولت قتل محمد (ص) غدراً بعد أن وقع الصلح مع خيبر فأهدت
إلى محمد شاة مسمومة فجلس هو وأصحابه ليأكلوها فتناول عليه السلام
الذراع فلاك منها مضغعة فلم يستطع إساغتها وكان معه بشر بن البراء
فتناول منها مثل ما تناول الرسول فأساغها وازدردها .

فأما الرسول فقد لفظها وهو يقول : إن هذا العظم ليخبرني أنه

(١) سورة المائدة : ١١ والقصة في تفسير البضاوى ج ٢ ص ١٤٠ .

مسموم . ثم دعا زينب وسأها فلم يسعها إلا الاعتراف بالجريمة ، وأما
بشر فقد مات من هذه الأكلة المسمومة الفادرة .
وقد حاول اليهود الدس على الاسلام لإفساد العقيدة ، وإبعاد
المسلمين عن حقيقة دينهم .

وهذه الاسرائيليات معروفة عند المتخصصين في الدراسات
الإسلامية ، ومن أشهر آثارها في المكتبة الإسلامية تفسير الخازن
الذى عرف بأنه يحوى قدراً كبيراً من الاسرائيليات .

وقد كانت بداية الخطة التى حاولت فيها الاسرائيلية الدخول في
عقائد الاسلام ممثلة في رجل يدعى عبد الله بن سبأ الذى اجتمع حوله
بعض الناس ، وابتدأت على يديه البدع والضلالات ، وظهرت
الخلافات .

ومما يذكر عن عبد الله بن سبأ أنه قال لعلى بن أبى طالب —
كرم الله وجهه — أنت أنت ، يعنى أنت الإله . فنفاه إلى المدائن .
ويقال إن ابن سبأ كان يهودياً ثم أسلم ، وكان يقول في يوشع بن
نون وصى موسى ، مثل ما قال في على بن أبى طالب . وعن طريق
ابن سبأ ظهرت فرق الغلاة وزعموا أن علياً حى لم يقتل ، وفيه الجزء
الإلهى ، ولا يجوز أن يستولى عليه ، وهو الذى يحيى في السحاب ،

والرعد صوته ، والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض
فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وقد قال ابن سبأ هذه الأقوال
الكافرة بعد وفاة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وقد ظهرت في فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي أثر الدعوات
الإسرائيلية المنحرفة ، ففي أيام المنصور ظهر رجل يدعى
« عوفيد ألوهيم » وسمى نفسه أبا عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني
وكان قد بدأ دعوته في أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ،
وتبعه كثيرون من اليهود ، وزعموا أنه له آيات ومعجزات ،
وادعوا أنه لما حارب خط على أصحابه خطأ بعود من الخشب
وقال لهم .

— أقيموا في هذا الخط فليس ينالكم عدو بسلاح .

وظل هذا الإسرائيلي يحارب حتى التقى بأصحاب المنصور في بلدة
« الرى » فقتل وقتل أصحابه .

كما ظهر إسرائيلي آخر يدعى « موشكا » كان يحرض أصحابه
على الخروج على الدولة ومحاربتها ، وخرج مع تسعة عشر رجلاً
لمحاربة المنصور فقتل بناحية « قم » ومن أغرب ما قال به « موشكا »

اعترافه بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام في العرب وسائر الناس
ماعد اليهود !!

وقد استطاعت الصهيونية في فترات مختلفة اقحام نفسها في السياسة
عن طريق اعتناق بعض أفرادها من الإسرائيليين للدين الإسلامي ،
ومن أشهر هؤلاء (كاميل باشا) الذي اعتنق الإسلام وأصبح
رئيساً للوزارة في عهد السلطان عبد الحميد أيام الخلافة العثمانية .

واليهود الذين تآسروا ضد الدين المسيحي والدين الإسلامي ،
تآسروا أيضاً على حرية الإنسان وكرامته . . . فقد ورد في دائرة
المعارف اليهودية ما يلي ^(١) :

وكان من الطبيعي أن يسهم اليهود في تجارة الرقيق ، التي كانوا
صالحين لها كل الصلاح ، بالنظر إلى معرفتهم الواسعة باللغات ،
وعلاقاتهم المنتشرة في جميع أرجاء العالم .

ولقد ظهر تجار الرقيق اليهود إلى حيز الوجود منذ القرن الأول
للحقبة المسيحية في أوروبا ، وقد تزايد نشاطهم بصورة خاصة بعد
القرن السادس . .

(١) المجلد التاسع ص ٥٦٥

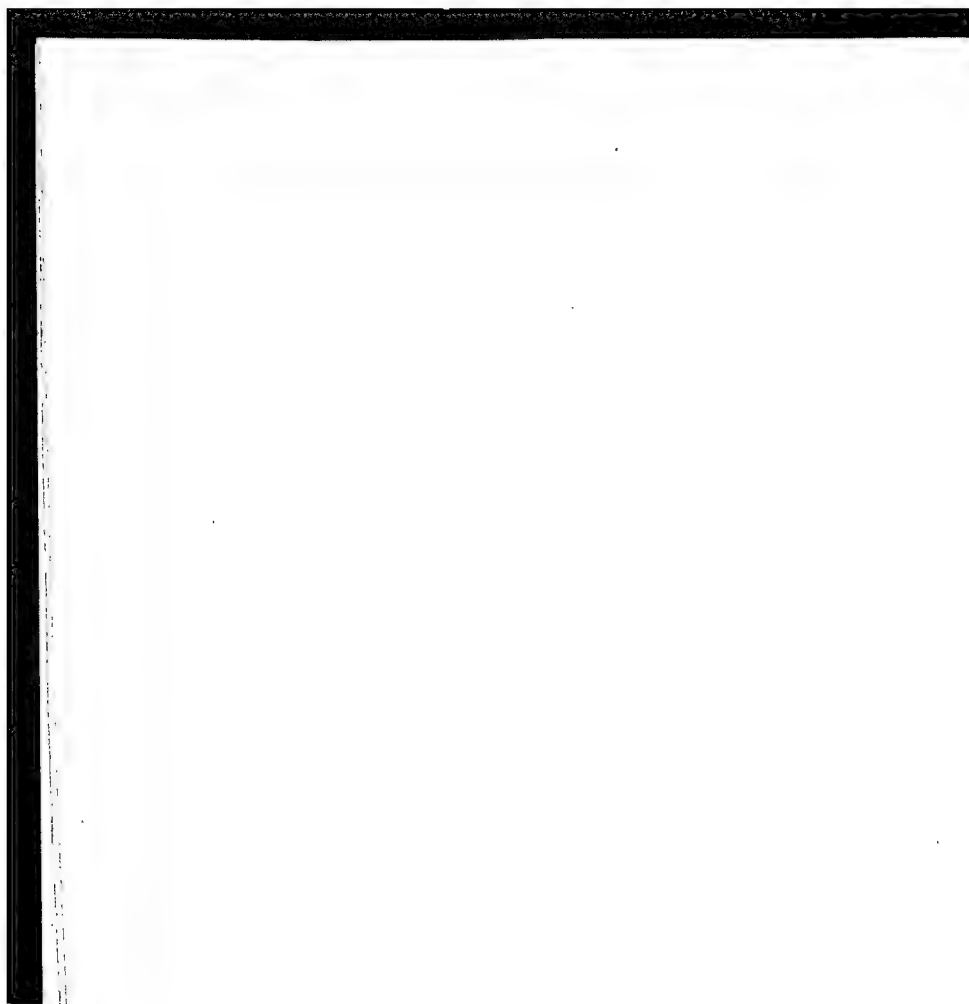
وجاء في الموسوعة اليهودية^(١) — وهذه الموسوعة غير دائرة المعارف اليهودية التي أشرنا إليها — ما يلي :

وقد أصبح اليهود في القرن السادس ، أكبر تجار الرقيق في العالم وكان العبيد البريطانيون الذين يحملون إلى أسواق النخاسة الرومانية سلعة يتناولها تجار الرقيق اليهود ، وشرع هؤلاء التجار اليهود يحملون العبيد في القرن التاسع من الغرب إلى الشرق ، ومن الشرق إلى الغرب . وكان الكثيرون من يهود أسبانيا مدينين بثراتهم إلى تجارة الرقيق .

* * *

ويتضح لنا من هذا كله أن اليهود يتأسرون منذ فجر التاريخ على الأديان ، وضد حرية الإنسان وكرامته وحقه في الحياة الكريمة . ومن الحتم على الذين يؤمنون بحق الإنسان في الحياة الحرة الكريمة ، أن يقفوا صفاً واحداً ضد هذا التيار المالحق المدمر ، لينحسر عن أرضنا لنعيش حياة طيبة آمنة . . .

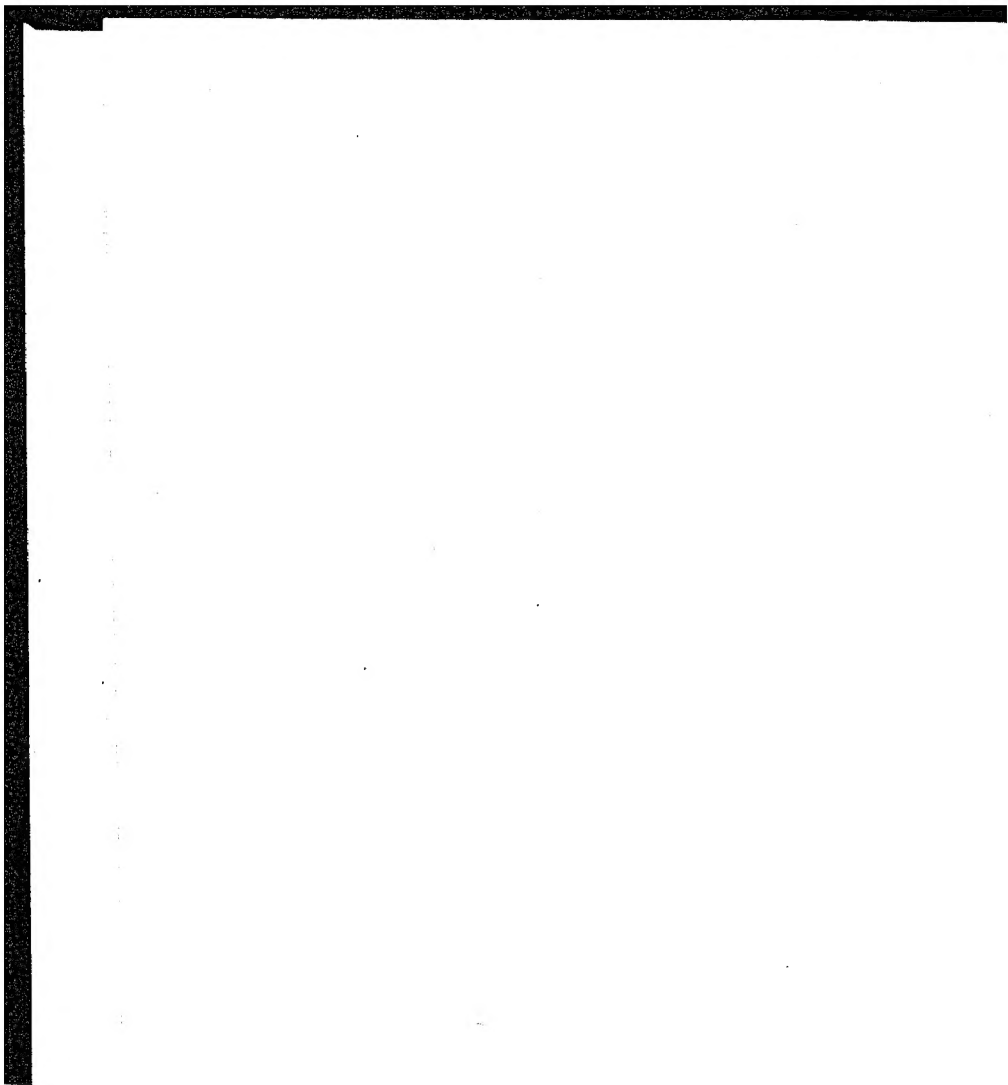
(١) المجلد الثاني ص ٤٠٩



المطبعة الفنية الحديثة
٢٠ شارع الأصمغ الزيتون ت ٨١٤٨٧١



مكتبة الإسكندرية
القاهرة



457.07

$C_1 \cdot C_2 = C_3 \cdot C_4$

$C_1 \cdot C_2$

$C_3 \cdot C_4$

$C_1 \cdot C_2 = C_3 \cdot C_4$

$C_1 \cdot C_2 = C_3 \cdot C_4$

$C_1 \cdot C_2 = C_3 \cdot C_4$

457.07

